الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التـعليم العـالي والبحث العــلمي

جامعة د.مولاي الطاهر–سعيدة–

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص لسانيات خطاب

تحت عنــوان:

التضمين ومقاصده البلاغية

-الحوار في سورة الكهف نموذجا-

من إعداد الطالبتين:

- صحراوي خديجة
- تسابيت حنان

تحت إشراف الأستاذة:

أ.بن يخلف نفيسة

لجنة المناقشة :

الأستاذة	**بن يخلف نفيسة**	**مشرفا**
الأستاذ		**رئيسا**
الأستاذ		**مناقشا**

السنـــــة الجـــــامعية

1442 /1443هـ

2022/2021

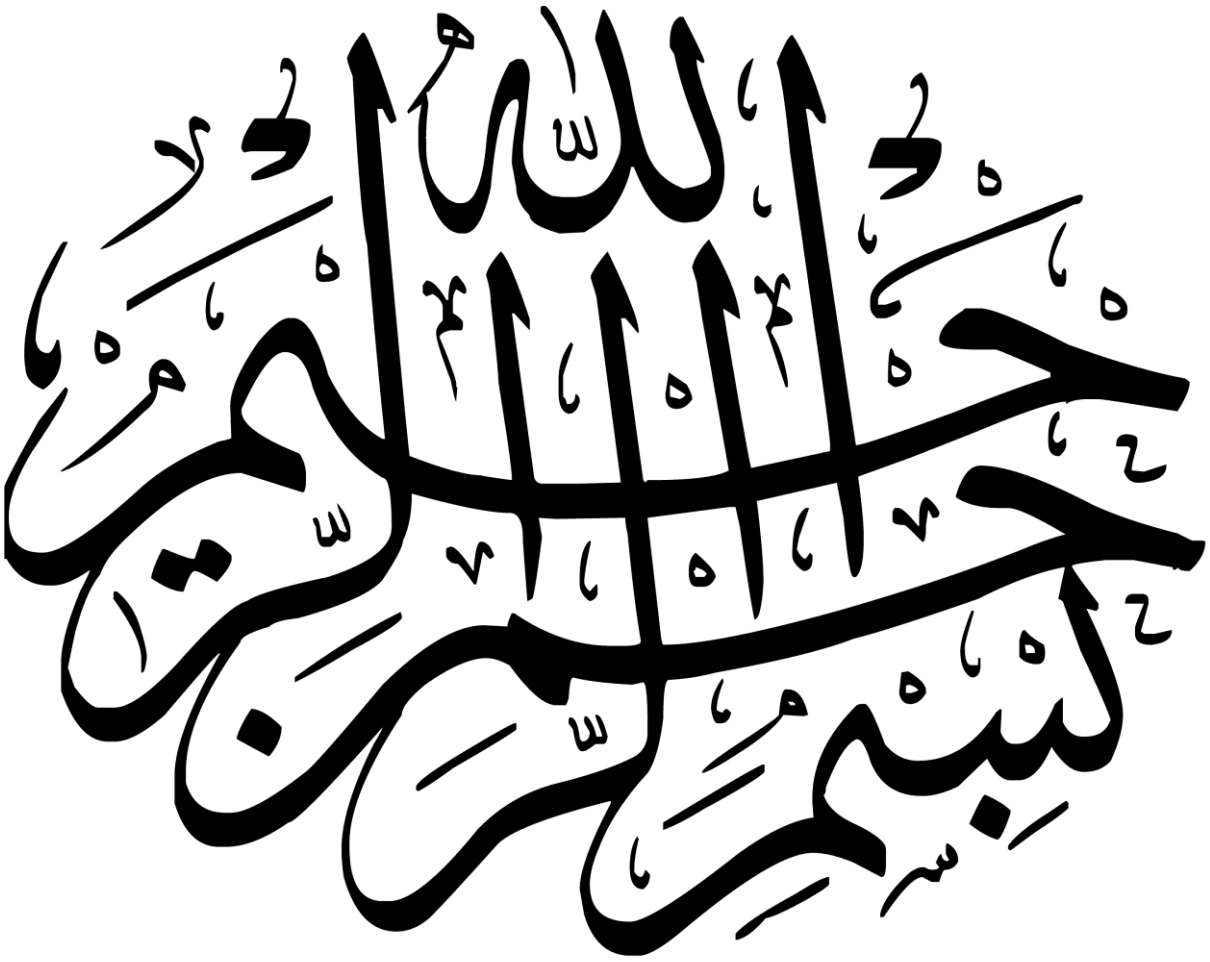
بسم الله الرحمن الرحيم

- الإهداء -

إلى من قال فيهما الحق عز وجل " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ".

إلى قرّة عيني ... إلى من فرحت لفرحي ... وتألّمت لألمي ... إلى من أضاءت دربي بنورها ، وغمرتني وسقتني بطعم الوفاء والحنان ، ولم تبخل عليّ بدعائها ، أمّي ثمّ أمّي ثمّ أمّي . فاطنة . أطال الله في عمرها.

إلى من قاسمني أحلامي وعلمني بحزمه الصمود أمام الصعاب لبلوغ غاياتي وتحقيق أمالي وعزز بعطفه وحنانه ثقتي بنفسي وبغيري

إلى قمر ظلمتي والشمعة التي تحترق ليضيء نورها دربي....

والدي الحبيب محمد حفظه الله

إلى من شاركوني حلاوة الحياة ومرارتها ،وفّقهم الله في حياتهم وساعدهم على قضاء حوائجهم ، إلى

إخوتي وأخواتي : مراد، المختار، لعرج، أيوب،.

وأختي خيرة،والكتكوت الصغير إسحاق

إلى كل أساتذتي الكرام وأستاذتي الفاضلة :"بن يخلف نفيسة

إلى كلّ من علّمني . ولو حرفا .

إلى أحلى الأحبة الذين جمعتني بهم محطات الحياة :وهيبة و حنان.

إلى من تسعهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكّرتي.

إلى كلّ من قال " لا إله إلا الله محمّد رسول الله ".

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي وتفكيري

خديجة

- الإهداء -

ما أجمل أن يجود المرء بأجود ما لديه و الأجمل أن يهدي الغالي للأغلى

هي ثمرة جهدي اجنيه اليوم هي هدية اهديها إلى

والدي الغالي العربي حفظه الله

أمي الغالية نصيرة أطال الله عمرها

إلى أخي سيد احمد،و أخواتي هاجر و ياسمين و إلى خالتي ربيحة

إلى رفيقتي في المذكرة خديجة

و إلى كل من ساندني في انجاز هذا العمل

حنان

شكر و عرفان

قال تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم "لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ " ، وطبقا لقوله تعالى نقول في البداية الحمد الكثير والشكر الجزيل للعلي القدير الذي وفقنا في انجاز هذه الدراسة والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه و سلم كما قال عليه الصلاة و السلام :"من لم يشكر الناس لم يشكر الله ،و من أهدى إليكم معروف فكافئوه ،فان لم تستطيعوا فادعوا له"

سيرا على نهج المصطفى يسرنا في البداية أن نتوجه بالشكر الجزيل و الثناء الخالص إلى أساتذتنا و أستاذتنا الفاضلة "بن يخلف نفيسة"التي أشرفت على تحضيرنا لهذه المذكرة و المضي فيها،و على كل توجيهاتها ومساعداتها التي قدمتها لنا.

كما نتقدم بتشكراتنا إلى كل من قدم يد العون وساهم معنا في انجاز المذكرة سواء من بعيد او من قريب ،ولو بلمسة خفيفة ولو بالدعاء .

والى كل هؤلاء نقول لهم بورك فيكم ، وألف شكر منا إليكم .

مقدّمة

الحمد لله فاطر السموات والأرض، ميسر النّعم لخلقه ظاهرها وباطنها، لا تحيط بشكره ألسن الشاكرين والذّاكرين والمسبحين، ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته سبحانه، نحمده حمدا كما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله، ونستعينه استعانة من لا حول ولا قوة إلّا به، ونستهديه بهديه الذي لا يضل من أنعم به عليه ونشهد أنّ لا إله إلّا هو وحده لا شريك له وأنّ محمدا عبده ورسوله سيد الأوليين والآخرين، إمام الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه إلى يوم الدّين .

لقد امتازت اللغة العربية عن غيرها من اللغات بظاهرة التوسع في المعنى؛ حيث يتخذ فيها اللفظ دلالات عدة تتضمن معاني مختلفة، وتمكن المتكلم من بلوغ القصد دون توسع في كلامه؛ إذ يمكن له أن يوجز ويصيب قصديته بسهولة ويسر دون خلل، فيعدل في تعبيره عن التعبير الشيء لغرض مقصود يقتضيه المعنى أو المقام .

تعددت الأساليب اللغوية التي استخدمها العرب في حديثهم لبلوغ الغاية من كلامهم، وظاهرة التضمين من الظواهر التي تناولها العلماء قديما وحديثا، ولها دور وظيفي هام في اللغة يتمثل في إبراز قصدية المتكلم وتبيان المعنى، فهي أسلوب بلاغي رفيع لا يأتي إلا لفائدة، وهي من الظواهر اللافتة في الدرس النحوي والبلاغي العربي التي تستوقف القارئ وتشد انتباهه لما فيها من دلالات جليلة، وتمثل إحدى أهم ملتقيات فيها علم النحو والبلاغة، ومجالها الرحب جعل علماء العربية يسعون إلى البحث في أصولها وفروعها عبر التطرق لمسائل لغوية خاصة كالتعدية واللزوم والحقيقة والمجاز ودلالات الألفاظ.

يمثل القرآن الكريم أحد أسباب نشأة الدراسات اللغوية؛ فقد نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم؛ فكانوا يفهمون معانيه ويعلمون أن اللفظ قد يتضمن معاني عدة وأن كل كلام له تراكيب خاصة، ومن الظواهر التي تتميز بها اللغات الطبيعية ظاهرة التضمين فهي تدل في أغلبها على معان ظاهرية وأخرى ضمنية تمثل المراد بالقصد وتتحدد دلالتها من خلال السياق، وهي فكرة شائعة في النصوص المعتبرة خصوصا وأهمها النص القرآني الذي يغلب على قصصه عنصر الحوار متضمنا مقاصد مضمرة جعلت العلماء يبذلون أقصى علمهم للإمساك بها .

انطلاقا من رغبتنا في التعرف على أهم المقاصد البلاغية في القصة القرآنية، وقع اختيارنا على هذا الموضوع الذي تناولنا فيه جملة من التساؤلات تمحورت حول مسألة التضمين اللغوي، ولأن الموضوع متشعب وواسع حصرنا بحثنا في الحوار القصصي وكانت سورة "الكهف" هي النموذج الأنسب من حيث كونها قد تضمنت قصصا مختلفة جاء الحوار فيها متنوعا.

وللإجابة عن هذه الإشكاليات اتبعنا خطة تضمنت مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، خصص فيها الفصل الأول للبحث في "التضمين ومقاصده البلاغية"، وفيه تطرقنا إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي للتضمين وأنواعه بشكل عام، ثم حاولنا التفصيل فيه عبر التطرق لأهم مسائله، لننتقل في نهاية الفصل إلى ظاهرة الاستلزام الحواري التي طورها "بول غرايس" في محاولة منا للإحاطة بمفهوم مبدأ التعاون التخاطبي.

أما الفصل الثاني فيحمل عنوان "الحوار وأنواعه" وفيه تطرقنا إلى ماهية الحوار، وإلى محاولة تحديد أنواعه، كما خصصنا جانبا منه للحديث عن أهم أنماط الحوار في القرآن الكريم، فيما تم تخصيص الفصل الثالث للجمع بين التضمين والحوار في عمل تطبيقي اخترنا أن نبحث فيه عن أهم ملامح التضمين في الحوارات القصصية الواردة في سورة الكهف، وقد تطرقنا فيه للتعريف بالسورة وبسبب نزولها وسبب تسميتها، ثم ركزنا على انتقاء الآيات التي تحتوي على الحوار القصصي في سورة الكهف، وحاولنا تحديد ملامح التضمين فيها ومعرفة المعاني المضمرة بالاعتماد على التفاسير، ليختتم العمل بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي خلص إليها البحث.

ولتكون دراستنا هذه ممنهجة اعتمدنا المنهج الوصفي الذي يمكننا من متابعة الإشكالية بطريقة موضوعية تسعى إلى التحليل والتفسير، وقد استعنا بعدد من المصادر والمراجع اختلفت حسب الميادين المتصلة بالبحث، كالمصحف الشريف، وكتاب تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور، وكتاب تفسير الشعراوي لمحمد متولي حول القرآن الكريم، ولا ننكر أننا واجهنا صعوبات أثناء البحث لعل أهمها يتمثل في عدم الإلمام بالموضوع والإحاطة به خصوصا أن الأمر يخص القران الكريم، بالإضافة إلى

عدم توفر المكتبات على الكتب المتخصصة في هذا الموضوع، وصعوبة الحصول على المصادر الورقية، وقلة المصدر والمراجع المتخصصة في التضمين البلاغي دون النحوي.

وأخيرا وفي هذا المقام لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا المشرفة "بن يخلف نفيسة" التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها المستمرة التي أعانتنا في إنجاز هذا البحث، ونسأل الله التوفيق والسداد.

الفصل الأول : التضمين ومقاصده البلاغية

المبحث الأول : مفهوم التضمين

المبحث الثاني : أنواع التضمين في اللغة العربية

المبحث الثالث : الاستلزام الحواري

المبحث الأول: مفهوم التضمين.

1- المفهوم اللغوي:

يزخر الدرس اللغوي العربي بجوانب تصورية تعكس رؤى خاصة لعلماء العربية القدامى، ويمثل التضمين أحد الظواهر اللغوية التي اعتمدها الباحثين موضوعا للدراسة، وجعلتهم يصرفون أغلب جهودهم في بحثها وتحقيقها؛ حيث شغلت هذه ظاهرة حيزا مهما في الأبحاث اللغوية العربية ولعل هذا ما يفسر تعدد المفاهيم التفسيرية للتضمين في المعاجم العربية والتي تختلف باختلاف الوجوه والمقامات التي ورد فيها سواء من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية، وإن حاولنا تَبَيُّن الدلالات اللغوية التي أُسنِدت لمفهوم التضمين لألفيناها كلها تحيل إلى الجذر اللغوي (ض.م.ن).

ذكر "الزمخشري" في دلالة الجذر (ضمن) أنه بمعنى الكفالة فقال: "ضمن المال منه أي كفل له به وهو ضمينه وهم ضمناؤه، وهو في ضمنه وضمانه وضمنه إياه (...) ومن مجازه: ضمن الوعاء الشيء وتضمنه وضمنه إياه وهو في ضمنه فيقال: ضمن كتابه وكلامه معنى حسنا، وهذا في ضمن كتابه وفي مضمونه ومضامينه"[1] مما يعنى أن التضمين هو الكفالة واحتواء الشيء، وقد ورد في متن اللغة:"ضمن ضمنا فلانا: ابتلى في جسده من مرض أو كبر"[2] ؛ والمقصود هنا بضمن وهو المرض والبلاء.

ورد معنى "الضمين" في قول أخر في مادّة "ضمن" فجاء بمعنى "الكفيل" فضمن الشيء وبه ضمنا وضمانا:كفل به[3] أي تكليف النفس بضمان الشيء، وقد جاء "ضمن الشيء بمعنى تضمنه ومنه قول

[1] -الزمخشري جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ص.272.

[2] - أحمد رضا، متن اللغة: مادة ضمن، المجلد الثالث، مكتبة الحياة، 1958، ص. 566.

[3]-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب: مادة "ضمن"، دار صادر، بيروت، 1956 ، ط1، ج.13، ص.257.

"ابن منظور": "مضمون الكتاب كذا وكذا"[1] والمقصود منه ما يحتويه الكتاب من معلومات، وهذا يدل على أن التضمين عند علماء اللّغة العربية مشتق من الفعل "ضمن" ويعني الكفالة وإلزام النفس بفعل ذلك شيء معين.

ذكر "الجوهري" أنَّ "ضمن الشيء بالكسر ضمانا كفل به فهو ضامن وضمين، وضمنه الشيء تضمينا فتضمنه عنه مثل غرّمه، وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه"[2] أي اعتنيت بالشيء وحفظته وصنته، وفي سياق آخر قيل:"إنّه جعل الشيء في ضمن الشيء ومشتملا عليه"[3] أي أنّه ضم عدة عناصر، وقال الفيروزاباذي: "ضمن الشيء وبه كعلم ضمانا وضمنا فهو ضامن وضمين كفله وضمنته الشيء تضمينا عنّي عزمته فالتزمته، وما جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه"[4] بمعنى جعلت نفسي ملزما بالحفاظ عليه والتكفل به، وفي جانب آخر ورد في لسان العرب:"ضمنته الشيء تضمينا فضمنته عني أي عزمته فالتزمته، وضمن الشيء إذا أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع، والميت القبر قد تضمنته هو"[5] وهنا اشترك الفيروزاباذي وابن منظور في مفهوم التضمين.

قال بعض المحدثين:"ضمن الرجال يضمن ضمن ضمانة زمن وضمن الشيء ضمانا كفله، وضمن الشيء الوعاء جعله فيه، وتضمن الوعاء الشيء اشتمل عليه، والضامن الكفيل، والضمن داخل الشيء، والضمانة الحب، والضمن العاشق (...) ويقصد بالضمان الكفالة"[6] وهذا يعني أن

---

[1] – المصدر نفسه، ص.257.

[2] – الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق. أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط2، 1979،ص .14. الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس بيروت، مكتبة الحياة، مادة " ضمن ".

[3] – الجرجاني علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط.01، 1405هـ، ص.148.

[4] - الفيروزابادي محمد بن يعقوب، مادة "ضمن"، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط.06، 1998.

[5] –ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة "ضمن"، المجلد التاسع، دار صادر بيروت، ط4، 2005, ص.64.

[6] –محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت، ج.05، ص.654.

أن التضمين هو التكفل بالشيء والاعتناء به، وفي الحديث إشارة إلى ذلك :"من مات في سبيل الله فهو ضامن على الله أن يدخله الجنة أي ذو ضمان على الله "[1]، وهنا حمل المعنى على الكفالة، وقد أجمل أصحاب المعجم الوسيط في القرن الحاضر معنى "ضمن" فقالوا:"ضمن الشيء الوعاء ونحوه جعله فيه وأودعه إياه وفلانا الشيء جعله يضمنه وألزمه به، وتضمن الوعاء ونحوه: الشيء احتواه واشتمل عليه "[2] أي بمعنى ضمَّه واحتواه أو كلف النفس بلزومه.

2- المفهوم الاصطلاحي:

بعدما تبين الحد اللّغوي لكلمة "التضمين" وجبت مراعاة الجانب الثاني المتمثل في الدلالة الاصطلاحية التي وردت في قول ابن هشام:"قد يشربون لفظا معنى لفظ أخر,فيعطونه حكمه ويسمى ذلك تضمينا[3]؛ ويفهم من قوله أن اللّفظ إذا كان واقعا موقع لفظ آخر فهذا دليل على أن الأول يتضمن معنى الثاني، ويأتي قول الله تعالى :" عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا"[4] تأكيدا على ذلك حيث يتضمن لفظ "يشرب" معنى "يروي".

يسوق "الزركشي" مفهوما آخر عن التضمين يبين فيه أن:"التضمين هو إعطاء الشيء معنى آخر، وتارة يكون في الأسماء وتارة يكون في الأفعال وفي الحروف"[5]؛ إذ يمكن أن نستعمل حرفا مكان الآخر لأنه لديه نفس المعنى مثل استعمال :"إلى" بمعنى "مع" ويحتج في ذلك بقول الله سبحانه وتعالى :"

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ص 64.

[2] – عبد الله البستاني، الوافي معجم الوسيط اللغة العربية ، مادة ضمن، مكتبة لبنان، لبنان، 1990، ص .266.

[3] –ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الجيل، بيروت، لبنان ، ط2، ،ج2، 1997، ص 446.

[4] – سورة الإنسان، الآية : 06.

[5] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، دار التراث، القاهرة، مصر ،ط3،.ج3، 1948، ص338.

كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ۖ "[1]؛ بمعنى "مع"الله.

يمكن الإشارة إلى أن التضمين جزء من ظاهرة عامة يطلق عليها في الدرس اللغوي عموما "الحمل على المعنى" وهي" أن يعطي الشيء حكم ما أشبهه في معناه أو في لفظه أو فيهما معا"[2]؛ وهذا يعني أن التضمين عند العرب قد يعني الاتساع في الكلام وتعدد معانيه، ومما جاء في الخصائص حول التضمين أن:"منه بابا (...) واسعا لطيفا ظريفا، وهو اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدى به؛ لأنه في معنى فعل يتعدى به. من ذلك قوله تعالى: (أحل لكم الرفث إلى نسائكم) لمَّا كان في معنى الإفضاء عداه بإلى"[3] أي متى وجد فعل حقه أن يكون غير متعد علما أن العرب قد عدته إيذانا بأن ذلك اتساع في اللغة وأن الأصل فيه أن يكون عكسه.

وجاء في مجمع اللغة العربية أن التضمين هو:"أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدّى فعل آخر في معناه فيعطي حكمه في التعدية واللزوم"[4]؛ ومعنى ذلك أن يتضمن نفس معنى الفعل ويعمل محله دون اختلاف المعنى وقد ذكر "ابن مالك" في شبه الاسم بالحروف:

كالشبه الوضعي في اسمي جئتنا والمعنوي في متى وفي هنا

ذكر "ابن مالك" في هذين البيتين وجوه شبه الاسم بالحرف في أربعة مواضع: فالأول شبهه في الوضع كأن يكون الاسم موضوعا على حرف واحد كالتاء في ضربت، أو على حرفين مثل"نا" في أكرمنا، وقد أشار إلى ذلك بقوله في اسمي جئتنا؛ فالتاء في جئتنا اسم لأنه فاعل وهو مبني لأنه أشبه

[1] – سورة الصف، الآية : 14.

[2] – المصدر السابق، ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص431.

[3] – ابن جني، الخصائص، تحقيق. محمد النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ج2، ص435.

[4] – مجلة مجمع اللغة العربية، كتاب الألفاظ والأساليب، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ج1، 1988، ص180.

الحرف في الوضع في كونه على حرف واحد، وكذلك "نا" اسم لأنها مفعول وهو مبني لشبهه بالحرف في الوضع في كونه على حرفين.

إنَّ شبه الاسم للحرف في المعنى أن يشبه حرفا موجودا أو غير موجود فالأول مثل "متى" فإنها مبنية لشبهها الحرف في المعنى، وهي تستعمل للاستفهام في نحو: "متى تستقيم؟"، وللشرط في نحو:"متى تزرع تحصد"، وفي الحالتين هي مشبهة لحرف موجود لأنها في الاستفهام كالهمزة، وفي الشرط كإن ومثال الثاني "هنا" فإنها مبنية لشبهها حرفا كان ينبغي أن يوضع فلم يوضع؛ وذلك إشارة إلى معنى من المعان فحقها أن يوضع لها حرف يدل عليها، كما وضعوا للنفي"ما" وللنهي"لا" وللتمني "ليت" وللترجي "لعل" ونحو ذلك، فبنيت أسماء الإشارة لشبهها في المعنى حرفا مقدرا "[1].

والثالث شبهه له في النيابة عن الفعل وعدم التأثر بالعامل، وذلك كأسماء الأفعال نحو: دراك زيدا؛ فدراك مبني لشبهه بالحرف في كونه يعمل ولا يعمل فيه غيره كما أن الحرف كذلك، وبناء عليه فإن المصدر الموضوع موضع الفعل وأسماء الأفعال اشتركا في النيابة مناب الفعل؛ لكن المصدر متأثر بالعامل فأعرب لعدم مشابهته الحرف، أما أسماء الأفعال فغير متأثرة بالعامل ولهذا بنيت لمشابهتها الحرف في أنها نائبة عن الفعل وغير متأثرة به.

الموضع الرابع الذي ذكره ابن مالك في شبه الاسم للحرف من ناحية المعنى هو شبه الحرف في الافتقار اللازم، كما هو الحال بالنسبة للأسماء الموصولة التي بسبب افتقارها في سائر أحوالها إلى الصلة أُشبِهت الحرفَ في ملازمة الافتقار فبُنِيَت، وهذا يعني أن البناء يكون في ستة أبواب هي: المضمرات وأسماء الشرط، وأسماء الاستفهام، وأسماء الإشارة، وأسماء الأفعال، والأسماء الموصولة.

[1] – شرح ابن عقيل "ت769هـ " على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة ، ط16،ج. 01 1974، ص. 30 -31-32.

وقد يتضمن الفعل اللازم معنى ما فيرد متعديا مثلما جاء في قول الله عز وجل:"قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ"[1]؛ فهنا يلاحظ أن الفعل "تغلوا" فعل اللازم ورد متعديا ونصب مفعولا به هو"غير" لأنه تضمن معنى "لا تزيدوا" فحل محله وناب عنه في عمله.

انطلاقا من التعريفات السابقة نستنتج أن العلماء لم يختلفوا في أرائهم حول مفهوم التضمين بدليل أنهم اتفقوا على نفس المعنى، وهذا ما رأيناه في المعاجم باختلاف بعض الفروقات الطفيفة بين النحويين والبلاغيين، وقد تعددت أنواع التضمين تبعا لتنوع العلوم واختلاف المباحث فتراوحت بين مختلف علوم اللغة كالنحو والبلاغة والبديع والعروض.

المبحث الثاني: أنواع التضمين في اللغة العربية.

1-التضمين عند النحويين:

يعد "ابن هشام" من أوائل النحاة الذين اعتنوا بالتضمين حيث قال:"قد يشربون لفظا معنى لفظ أخر فيعطونه حكمه ويسمى ذلك تضمينا" [2]؛ فالتضمين هنا هو إشراب أو إعطاء لفظ معنى لفظ آخر وتطبق نفس الأحكام المطبقة على الأصل على الفرع كأن يضمن الفعل اللازم معنى الفعل المتعدي نحو قوله تعالى :" وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ"[3]؛ حيث ضمن معنى "لن يحرموه ويفوتوا أجره" فعدي إلى الاثنين لا إلا الواحد.

[1] – سورة المائدة، الآية 77.

[2] – ابن هشام الأنصاري، جمال الدين أبوا محمد عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت،1991، ص791.

[3] – سورة آل عمران، الآية : 115.

قرر النحاة أن التضمين واقع في اللغة، وأنه ركن من أركان التعليل لبعض المسائل النحوية لكنهم اختلفوا في ما إذا كان قياسيا أو سماعيا؛ وقد اختلفوا فيه تبعا لاختلاف سبل تخريجهم إياه فأيد فريق منهم فكرة قياسه وهم الأغلبية؛ فيما قال فريق آخر بأنه سماعي، وقد ارتبطت فكرة التضمين أيضا عند النحويين بمسألة الحقيقة والمجاز، فمنهم من قال أنه حقيقة ومنهم من نسبه للمجاز، ومنهم أيضا من قال أنه كناية، ومنهم من جمع بين الحقيقة والمجاز معا كالأصوليين؛ فمن يؤيد فكرة كونه مجازا يجعله سماعيا أما من يرى أنه حقيقة جعله قياسيا، ويقول "السيوطي" في هذا المجال: "التضمين لا يقاس ولا ينبغي أن يجعل أصلا حتى لا يكثر"[1]، وخير مثال على ذلك قوله تعالى: "قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"[2]؛هنا دخلت عليها همزة النقل تعدت إلى واحد بنفسها وإلى ثان بالباء.

التضمين في الأسماء هو أن يتضمن اسم معنى اسم آخر لإفادة معنى الاسمين نحو قوله تعالى:"حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ"[3]؛ وهنا تضمن لفظ "حقيق" معنى "حريص".

التضمين في الأفعال هو أن يتضمن فعل معنى فعل آخر ويكون فيه معنى الفعلين معا، وذلك "بأن يكون الفعل يتعدى بحرف فيأتي متعديه بحرف آخر ليس من عادته التعدي به، فيحتاج إلى تأويل الفعل ليتضح تعديه به"[4]؛ ويفهم من هذا القول أن التضمين عند النحاة يدور حول جعل شيء في باطن شيء آخر أو بمعنى آخر إشراب اللفظ معنى لفظ آخر سواء كان اسما أو فعلا أو حرفا، ومن

[1] -السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح الجوامع، تحقيق. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الطبعة 01، 1992، ص.480.

[2] -سورة يونس : الآية 16.

[3] -سورة الأعراف:الآية 105.

[4] -الزركشي أبو عبد الله بدر الدين، البرهان في القران الكريم، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الإحياء، 1957، ص338.

صور التضمين عند النحاة وروده في الفعل والاسم والحرف، وله صور متعددة جاءت على النحو التالي:

-التضمين بين فعلين كأن يتضمن فعل معنى فعل آخر، كفعل "يشرب" الذي تضمن معنى "يروي"، وفيه قوة المعنى مع غاية الاختصار لقول الله تعالى:"عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا"[1]؛ وهنا الفعل "يشرب"عدي بالباء لتضمنه معنى "روى" وفيه معنى التلذذ بالشراب.

- التضمين بين اسمين كأن يكون اللفظ اسما متضمنا معنى اسم آخر كالمبتدأ المتضمن معنى الشرط.

- وقد يكون بين حرفين مثل حروف الجر، والتقارض بين حروف المعاني في الإعمال والإهمال مثل: لم ولو وغيرهما؛ والتقارض ما هو إلا تضمين بين كلمتين لأي لفظ معنى لفظ آخر؛ لكنه يختلف عنه من حيث إن التقارض يهتم بالمعنى الثاني دون الأول، وقد يكون في العمل مثل "لن" و"لم"حيث تجزم "لن" حملا عليها وهو باب واسع لا يمكن حصره.

-وقد يكون بين الحرف والفعل كأن يكون الفعل متضمنا لحرف كأحرف النفي المشبهة ب"ليس"، وقد يكون العكس فيتضمن الفعل معنى الحرف مثل "ليس"و"ما"في باب النفي.

-قد يكون التضمين حاصل بين الاسم والفعل كما في باب الأسماء العاملة عمل الفعل مثل:اسم الفاعل، اسم المفعول والصفة المشبهة.

يتضح مما سبق أن التضمين ظاهرة كثيرة الانتشار في النحو، وهي من الموضوعات التي حظيت بعناية كثيرة من الباحثين لتنوع أساليبها وصورها.

[1] -سورة الإنسان:الآية 06.

2-التضمين في البلاغة:

كان العرب يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه، ويستعملونه استعماله مع إرادة المعنى المتضمن، وقد "قال السيوطي والغرض في الأشباه والنظائر: قال الزمخشري في شأنهم: يضمنون الفعل معنى فعل آخر؛ فيجرونه مجراه، ويستعملونه استعماله، مع إرادة معنى المتضمن، قال: والغرض في التضمين إعطاء مجموع المعنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى"[1]، مما يعني أن التضمين لا يأتي في كلام العرب إلا لفائدة زائدة، وتؤدي الكلمة فيه مؤدى كلمتين، وقد جاء في كتاب علوم البلاغة :"هو جعل المتكلم الذي سبق لمعنى من المدح أو غيره متضمنا معنى الآخر"[2]؛ أي بتعدية الفعل.

قال الله تعالى:"وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ"[3] إلى ولا "تقتحم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم"، وهنا في "لا تبعد عيناك عنهم" نهي للعينين على أن تبعد عن الذين يدعون ربهم بمعنى أن يتجاوزوهم ويبتعدوا عنهم؛ فالمقصود هنا هو "الإعراض" ولذلك ضمن فعل العدو معنى الإعراض فعدي إلى المفعول به "عن" وهو إيجاز البديع وكان من الأجدر أن يتعدى إليه بنفسه.

إن معنى نهي العينين هو نهي صاحبهما ليؤول المعنى إلى: "ولا تعد عيناك عنهم" أي اجعل عينيك فيهم ولا تصرفهما عنهم إلى غيرهم من أهل الدنيا؛ لأنك إن فعلت ذلك وانصرفت عنهم فكأنك تريد زينة الحياة الدنيا لقوله تعالى:" تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا"[4]؛ أي لا تدع زينة الحياة الدنيا تكون سببا في الإعراض عنهم، وهذا الكلام

[1] - عباس حسن، النحو الوافي، ج.02، ط.15، 2007، ص. 579.

[2] – احمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والبديع، المكتبة العصرية، 2009، ص290.

[3] –سورة الكهف، الآية: 28 .

[4] –سورة الكهف، الآية : 28.

تعريض للمشركين الذين صرفوا وكدهم في العناية بالأمور الظاهرة وأهملوا الاعتبار بالحقائق والمكارم النفسية فاستكبروا عن مجالسة أهل الفضل والعقول الراجحة.

أ- التضمين البياني:

يختص التضمين في البيان بتضمين لفظ معنى آخر؛ حيث تناوله علماء اللغة من عدة مناحي تتعلق بالمنحى المفاهيمي أو العلاقة التي تربطه بالحقيقة والمجاز والكناية أو من حيث كونه قياسيا أو سماعيا، ويتضح ذلك من خلال قول "الرماني" الذي جعله بابا من أبواب البلاغة: "تضمين الكلام هو حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة، يدل عليه الكلام دلالة الإخبار والآخر ما يدل عليه دلالة القياس"[1]؛ فالأول هو الدلالة على حدث كدلالة الإخبار حيث يمكن للمفعول أن يتضمن معنى الفاعل نحو "مكسور" و"منكسر"، أو "ساقط" و"مسقط".

والتضمين في تصور "الرماني" كله "إيجاز استغني به عن التفصيل (...) فأما التضمين الذي يدل عليه دلالة القياس فهو إيجاز في كلام الله عز وجل خاصة لأنه تعالى لا يذهب عليه من وجوه الدلالة، فنصبه لها أن يكون قد دل عليها من كل وجه يصح أن يدل عليه، وليس كذلك سبيل غيره من المتكلمين بتلك العبارة (...) وكل آية فلا تخلو من تضمين لم يذكر باسم أو صفة، فمن ذلك: "بسم الله الرحمن الرحيم" قد تضمن معنى التعليم لاستفتاح الأمور على التبرك بالله عز وجل والتعظيم لله بذكره، وأنه أدب من آداب الدين وشعار للمسلمين، وإقرار بالعبودية واعتراف بالنعمة التي هي من أجل نعمة"[2] وهذا يدل على أن الآية الكريمة تتضمن معاني أخرى كالتبرك والتعظيم.

[1] - أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، باب التضمين، ضمن كتاب: الرماني، الخطابي، الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق. محمد خلف الله أحمد ومحمد عرفان زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط.03، 1976، ص.102.

[2] - المصدر نفسه، ص.103.

يدخل باب التضمين عند البيانيين في باب مجاز الحذف أي حذف الحال، ومثال ذلك حذف الحال مثلما جاء في قوله تعالى:" وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"[1] أي حامدين هدايته، وهنا حرف الجر "على" اختزل المعنى الأصلي في مضمونه "أحمد إليك الله" أي أنهي إليك حمده و"لتكبروا الله "يعني أن تقول الله اكبر وأن تشكره على العبادة التي كنت تعتقد أنها تضنيك لكنك وجدت فيها ما يسعدك ويريح قلبك.

يعد "الزمخشري" أول من قال بالتضمين البياني في كشافه حيث قال:"وعدّوا معنى التكبير بحرف الاستعلاء ليكون مضمنا معنى الحمد، كأنه قيل: لتكبروا الله حامدين على ما هداكم"[2] بمعنى أن الحرف "على" دل على التعظيم والتقدير والاستعلاء، وقوله :"ولتكبروا الله على ما هداكم" عطف على قوله :"ولتكملوا العدة"، وهذا يتضمن تعليلا ومقصد إرادة الله تعالى المتمثل في تكبيره وحمده وشكره.

يرى علماء البيان أن الفعل المذكور إنما يدل على معناه الوضعي ويدل على المعنى الآخر لفظ محذوف كالحال في الفعل المقدر بمعونة قرينة لفظية فيجتمع في التضمين معنيان، ولم يتصوروا إشراب الفعل المذكور معنى الفعل الملحوظ ليدل على المعنيين جميعا كما فعل النحاة؛ فعلى سبيل المثال "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ"؛ تمثل إيجازا في كلام الله عز وجل يتضمن التعليم والتعظيم لله بذكره والإقرار بالعبودية، كما تتضمن الآية القرآنية معاني أخرى لما فيه من تبرك.

وفي هذا السياق نجد أنه" لما كان كل من التضمين والاستعارة في الحروف من قبيل التأويل والتوسع في استعمال اللفظ في غير معناه، خاض علماء البيان في مسألة التبعية في موضوع التضمين"[3] فذكروا أن المعنى المتضمن تابع من التوابع للفعل المذكور المحذوف المقدر، واستدلوا على ذلك بما جاء

[1] –سورة البقرة : الآية 185.

[2] –الزمخشري جار الله محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق التنزيل، تحقيق. مصطفى البابي الحلبي ،القاهرة ،ط01، 1967،ص89.

[3] –عبد الجبار توامة، التعدية والتضمين في الأفعال في العربية، دراسات في النحو العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،ط3، 1994، ص100.

في قول المتنبي: "على قدر أهل العزم تأتي العزائم * * * وتأتي على قدر الكرام المكارم"[1]، أنَّ حرف الجر "على" يتضمن دلالة الباء، ويرى علماء البيان أن الفعل يحمل معنيين الأول مذكور:كل على معنى وضعي، والثاني: محذوف تصاحبه لازمة من لوازمه تدل عليه أو قرينة لفظية، وهذا ما يسمى تضمينا وهو مذهب الزمخشري .

✓ التضمين بين الحقيقة والمجاز:

يعرف "ابن فارس" الحقيقة بأنها "الكلام الموضوع موضعه، الذي ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم ولا تأخير كالقول:احمد الله على نعمه وإحسانه"[2]؛ وهنا تدل كلمة الحقيقة على معان عدة فهي تعني الصدق في حال التعارض مع الكذب الخالية من الاستعارات، وفي قول آخر "الحقيقة هي كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعا لا يستند فيه إلى غيره، وهذه العبارة تنتظم الوضع الأول، وما تأخر عنه كلمة تحدث في قبيلة أو في جميع العرب أو في جميع الناس أو تحدث اليوم، وتدخل فيها الأعلام منقولة كانت كزيد وعمروا أو مرتجلة كغطفان، وكل كلمة استؤنف بها على الجملة مواضعة أو ادعى الاستئناف فيها، وإنما اشترطت هذا كله لأن وصف اللفظة بأنها حقيقة أو مجاز حكم فيها من حيث أن لها دلالة على الجملة لا من حيث هي عربية أو فارسية أو سابقة في الوضع أو محدثة مولدة "[3] وهذا يعني أن التضمين ضرب من المجاز في مقابل الحقيقة لأن المجاز يترك قرينة تدل على لفظ الحقيقة.

[1] -أبو الطيب المتنبي أحسن بن الحسين، ديوان المتنبي، دار بيروت، 1983، ص 385.

[2] – ابن فارس أبو الحسن احمد، الصاحبي في فقه وسنن العرب في كلامها , تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت، مؤسسة بدران، 1963، ص 197.

[3] -عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تصحيح محمد عبده وتعليق محمد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة، 1978، ص 302.

أما "السكاكي" فقد عرَّف الحقيقة بقوله: "أن الحقيقة اللغوية هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له"[1]، وهي حقيقة الألفاظ في دلالتها على المعاني الموضوعة في أصل اللغة؛ فعلى سبيل المثال كلمة "بحر" والمراد به الماء العظيم المجتمع الذي طعمه مالح وهذا الاسم حقيقي لأنه وضع بإزائه.

ونرى في سياق آخر أن التضمين هو اللفظ المذكور مستعمل في معناه الحقيقي، ولكنه يستتبع معنى آخر يناسبه من غير أن يستعمل هو فيه، ومن غير أن يستعمل له لفظ آخر فيكون الكلام في باب الحقيقة التي قصد منها معنى آخر يناسبها ويتبعها في الإرادة، كما يدل تأكيد الخبر على إنكار المخاطب، فعليه لا مجاز ولا كناية ولا حذف والكلام مستعمل في معناه الحقيقي، والتضمين على هذا القول جائز غير ممنوع"[2]؛ فالاسم الموضوع بإزاء المسمى هو حقيقي وإذا نقل من غير موضعه يصبح العكس مجازا .

وجاء في "تضمين اسم معنى اسم لفائدة معناه فتعديه تعديته في بعض المواضع كقوله تعالى:"حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق"[3] ؛حيث تضمن "حقيق" معنى فعل آخر فتعداه في بعض المواضع والتعدية قرينة معنوية هي التخصيص، وفي مثال آخر مخصصا بوقوع الإسناد إلى المسند إليه "ضرب زيد عمرا" وهنا الغرض التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني أي أن وقوع الضرب كان قيدا في إسناد الضرب إلى من أسند إليه.

وفي مثال:"قد قتل الله زيادا عنّي " ضمن "القتل" معنى الصرف لإفادة أنه صرفه حكما بالقتل عما عدّاه من الأسباب فأفاد معنى القتل والصرف جميعا [4]؛ وهنا نرى أن قول "ابن هشام" ينطبق على

[1] – القزويني الخطيب: الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ط 4، بيروت، دار الكتاب اللبناني 1985، ص 329.

[2] – عباس حسن، النحو الوافي، ج.02، مرجع سابق ،ص565.

[3] - سورة الأعراف، الآية : 105.

[4]- الأزهري خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ص 2-4.

ما سبق من الأمثلة في قوله: "قد يشربون لفظا معنى لفظ أخر فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضمينا وفائدته أن تؤدي الكلمة مؤدى كلمتين" [1] ؛ وهنا يوجد فعل أصلي وفعل فرعي.

عُرِّف المجاز بأنه :"مأخوذ من جاز يجوز؛ إذ تقول: جاز بنا فلان وجاز علينا فارس، وهذا هو الأصل، ثم تقول: يجوز أن تفعل كذا أي ينفذ ولا يرد ولا يمنع، وتقول:"عندنا دراهم وازنة وأخرى تجوز جواز الوزانة ، أي أن هذه وإن لم تكن وازنة فهي تجوز مجازها وجوازها لقربها منها؛ فهذا تأويل قولنا مجاز أي أن الكلام الحقيقي يمضي لسننه لا يعترض عليه، وقد يكون غيره يجوز جوازه لقرب منه إلا أن فيه من تشبيه واستعارة وكف ما ليس في الأول، وذلك كقولك:"عطاء فلان مزن وكاف فهذا تشبيه وقد جاز مجاز قوله: عطاؤه كثير واف"[2]؛ أي أن للمجاز قيمة بلاغية وفنية لأنه يقرب من الحقيقة بواسطة التشبيه والاستعارة .

ذكر "الجرجاني" أن "كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، وإن قلت: كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز"[3] فإن قلت مثلا: "رأيت أسدا" تريد رجلا شبيها بالأسد لم يشتبه عليك الأمر في حاجة الثاني إلى الأول؛ إذ لا يتصور أن يقع الأسد للرجل على هذا المعنى الذي أردته على سبيل التشبيه على حد المبالغة، وإيهام أن معنى الأسد حصل فيه إلا بعد أن تجعل كونه اسما للسبع إزاء

[1] - – ابن هشام الأنصاري جمال الدين أبوا محمد عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1991، ص897.

[2] - ابن فارس أبوا الحسن احمد الصاحبي في فقه وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويمي ، بيروت، مؤسسة بدران،1963، ص 187.

[3]- الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، تصحيح محمد عبده، وتعليق محمد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة ، 1978، ص 204.

عينيك، فهذا استناد تعلمه ضرورة ولو حاولت دفعه عن وهمك حاولت محلا فمتى عقل فرع من غير أصل، ومشبه من غير مشبه به"[1].

وفي نفس السياق نفسه ذكر "ابن الأثير" أن"المجاز هو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى ذاك الموضع إذا تخطاه كقولنا :زيد أسد؛ فإن زيدا إنسان والأسد هو هذا الحيوان المعروف، وقد جزنا من الإنسانية إلى الأسدية؛ أي عبرنا من هذه إلى هذه لوصلة بينهما، وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة "[2] ؛ والغرض المقصود من التضمين المجازي هو رسم الصورة من طرف الملقي للسامع للتخييل والتصوير حتى يبلغ هدفه وغايته المتمثلة في النظر في مخيلته وكأنه رأى الحدث الذي وقع.

والمجاز عند البلاغيين نوعان: "عقلي ولغوي؛ ويقصدون بالأول إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأول"[3]؛ حيث سميّ بالمجاز العقلي لإسناد الفعل للعقل دون الوضع، أما النوع الثاني وهو المجاز اللغوي فهو نقل اللفظ من المعنى الحقيقي إلى معنى آخر تربط بينه وبين الحقيقة صلة مشابهة، وعليه فإن لمجاز نوعان هما:

1- الاستعارة وهي مجاز لغوي حذف أحد طرفيه، وتكون فيه الصلة والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي هي المشابهة .

2- المجاز المرسل وهو مجاز لغوي تكون فيه العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي غير المشابهة عكس ما يحدث في الاستعارة .

---

[1]-المصدر السابق، ص 205 .

[2] – ابن الأثير محمد بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق د .احمد الحوفي ود.بدوي بطانة، ط1، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، 1962، ص 105.

[3]– القزويني الخطيب، الإيضاح في علو البلاغة، شرح وتعليق. محمد عبد المنعم الخفاجي، ط4، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ص392 .

يتضح من خلال التعريفات السابقة أن العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي هي علاقة مشابهة ولا مشابهة بين المعنيين في التضمين؛ حيث ذهب فريق من البلاغيين إلى القول أن:"التضمين ضرب من الحقيقة لأن اللفظ في عرفهم "يستعمل معناه الأصلي وهو المقصود أصالة، لكن قصد تبعية معنى آخر يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك أو يقدر له لفظ آخر، فلا يكون التضمين من باب الكناية ولا من باب الإضمار بل من قبيل الحقيقة التي فيها قصد بمعناه الحقيقي معنى آخر يناسبه ويتبعه في الإرادة "[1].

هنا جمع بين الحقيقة والمجاز لأن من المعنى الحقيقي للفظ يتفرع المجاز ليعطي دلالة تدل على المعنى الحقيقي بطريقة اللزوم بذكر القرينة فتكون الكلمة قد ضمنت معنى كلمة أخرى، ومن ضروب المجاز والحقيقة القول:"اشكر المحسن على إحسانه"؛ فالحرف "على" هو حرف استعلاء حل محل "اللام" على سبيل المجاز لأن المراد من الكلام هو"اشكر المحسن لإحسانه "، والقرينة الدالة على أن الحرف"على" مستعمل في غير حقيقته، هو وجود فعل الشكر لأن الشكر قد حل فوق الإحسان.

ذكر "ابن السكيت" أن المكسور أعم يجيء في الحقيقي والمجازي وأن المفتوح خاص بالمجازي؛ ففي قول الله تعالى :" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۜ"[2] ؛ العوج بكسر العين وفتح الواو هو انحراف جسم ما عن الشكل المستقيم أي ضد الاستقامة، والمنهج الإلهي هو الطريق المستقيم الذي يضمن سلامة الحركة في الحياة، وأيضا نجد في قوله تعالى:"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿105﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿106﴾ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿107﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا"[3]، وقد اتفق القراء على قراءة "عوجا" بكسر العين أي بمعنى الأرض مستوية الخالية من أي شيء، التي لا يوجد بها مرتفعات ومنخفضات تعوق الرؤية وتسبب التصادم والكسر، وهنا نلمح جمعا بين الحقيقة

[1] – الأزهري خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ص. 05.

[2] – سورة الكهف، الآية :01.

[3] –سورة طه، الآية : 108.

والمجاز، و"العوج"هنا له دلالات عدّة من المخالفة للصواب والتناقض والبعد عن الحكمة وإصابة المراد؛ والمقصود من هذه الجملة الاعتراضية "ولم يجعل له عوجا" معترضة بين "الكتاب" وبين الحال منه، وهو "قيما" إبطال ما يرميه المشركون من قولهم: "أساطير الأوليين، افتراه ..الخ " لأن تلك المزاعم لا تخلوا من العوج، وأيضا في قوله تعالى:"قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ "[1]؛ وهنا بكسر العين والاعوجاج يتضمن الشيء المأخوذ امتدادا منحنيا ملتويا.

✓ التضمين والكناية:

"الكناية هي لفظ أريد به لازم معناه جواز إرادة معناه حينئذ كقولك: فلان طويل النجاد تريد به طويل القامة، وفلانة نؤوم الضحى بمعنى هي مرفهة مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات (...) ولا يمتنع أن يراد مع ذلك طول النجاد والنوم في الضحى من غير تأويل"[2] حيث تحصل قيمة بلاغية للكناية، ففي جملة "فلان طويل النجاد " يتم إرداف المعنى للذي أريدت الإشارة إليه أي طويل القامة؛ فطول النجاد رادف ولازم طول القامة، وفي مثال آخر"فلان نقي الثوب" تقصد بها منزها عن العيب؛ حيث وضع اللفظ "نقي" للإشارة إلى النزاهة من العيوب وكناية عنها.

ب–التضمين البديعي:

أخذ التضمين في علم البديع مفهوما مغايرا عن مفهومه في علم البيان، وقد ذكره "ابن المعتز ت269" في قوله[3]: عوّذ لما بتّ ضيفا له أقراصه مني بياسين

فبتّ والأرض فراشي وقد غنّت "قفا نبك" مصاريني

[1] – سورة الزمر، الآية : 28.

[2] – القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي،ط 4، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1975، ص456.

[3] – ابن المعتز عبد الله، البديع، نشره كراتشقوفسي، ط02، بغداد، مكتبة المثنى، 1979، ص64.

و"قفا نبك" وردت سلفا في معلقة امرئ القيس الذي قال في مطلعها[1]:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلي بسقط اللّوى بين الدَّخول فحومل

يتجلى من خلال هذا المثال مفهوم قول "الجرجاني":"تضمين الشاعر شعره من شعر غيره فإن كان المأخوذ بيتا أو أكثر سمي استعانة، وإن كان مصرعا فما دونه سمي إبداعا"[2]؛ أي أن الشاعر استعار بيتا أو دونه من شاعر آخر وجعله متضمنا في شعره .

جمع "ابن أثير" في كتابه "المثل السائر" بين التضمين والاقتباس تحت مفهوم واحد هو التضمين، وسمي الأخذ من القران والحديث تضمينا، ومثل ذلك قول "ابن الرومي"[3]:

لئن أخطئت في مدح ك ما أخطئت في منعي

لقد أنزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع

وهنا نرى أن "ابن الرومي" أخذ من القران لقول الله تعالى :" رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿37﴾ "[4]؛ وضمه إلى شعره حيث وصفه ابن أثير بأنه تضمين حسن، ويظهر أن التضمين قد اتسع نطاقه الأمر الذي زاد اهتمام النقاد به، وذلك خوفا من يصل لدرجة السرقة.

[1] – امرؤ القيس ابن حجر الكندي، ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ،ط4، 1984،القاهرة، دار المعارف، ص27.

[2]– الجرجاني محمد بن علي، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق د.عبد القادر حسين، القاهرة، دار النهضة مصر، ص317.

[3]– أنطوان نعيم، ديوان بن الرومي، المجلد04، دار الجيل، بيروت، الطبعة 01، 1998 ، ص. 344.

[4] –سورة إبراهيم : الآية 37.

ج –التضمين العروضي:

يتخذ التضمين في علم العروض معنى مخالفا لمعناه في علم البيان والبديع، وذلك لقول الجوهري: "والمضمن من البيت ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه "[1]؛ أي أن البيت يكمل معناه بالبيت الذي يليه، ويقول ابن رشيق: "والتضمين أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها"[2] أي أن تكون اللفظة متعلقة بالبيت الثاني كي تفيد المعنى الذي قبلها.

نستنتج إذًا أن مصطلح التضمين في اللغة العربية تتشاركه خمسة علوم هي: النحو والبديع والعروض والبلاغة التي تنطوي تحتها عدة أركان تتمثل في: علم البيان، والحقيقة والمجاز، والكناية ، وكل هذا تندرج ضمنه معاني مضمرة يريد المتكلم إيصالها إلى المخاطب بطريقة غير مباشرة، لكن التضمين ليس حكرا على لغة دون سواها؛ فقد ورد البحث في المسكوت عنه أو الضمني في الدراسات اللسانية الغربية التي أولت اهتماما بالغا بمقاصد الكلام والمعاني المضمرة التي قد يتضمنها الحوار مثلا في ما يسمى بالاستلزام الحواري، وهو فرع من الدرس اللغوي الغربي لا يختلف كثيرا في غاياته عن الدرس البلاغي العربي الذي كان يتوسل من باب التضمين البحث في مقاصد الخطاب ومعانيه المضمرة.

المبحث الثالث: الاستلزام الحواري.

يعد الاستلزام الحواري أحد مجالات التداوليات اللسانية التي أسسها علماء المدرسة التحليلية الأمريكية "أكسفورد"، وتعود بداياته إلى أعمال الفيلسوف اللغوي "**بول غرايس**" (**H.P.Grice**) الذي لاحظ بأن المتخاطبين عند تحاورهم يتبعون قواعد ضمنية لازمة أثناء تواصلهم في مقولته المشهورة "المنطق والمحادثة" (Logic And Conversation) أن المتكلم "قد يقصد أكثر مما يقول، وأن المخاطب

[1] – الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، ط2، بيروت دار العلم للملايين،1977، ص32.

[2] –ابن رشيق أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين ،ط4، بيروت ،دار الجيل، 1972، ص181.

قد يفهم أكثر مما يسمع"[1]؛ فهو تقديم تفسير لقدرة المتكلم على أن يعي أكثر مما تؤديه العبارات المستعملة، فالمتكلم لا يقصد ما يقول فحسب بل يتعدى قصده إلى ما هو أكثر منه، والمتلقي قد تصل إليه الفكرة المضمرة التي يريد الباث إيصالها إليه؛ وهذا ما يسمى بالقصدية أو المقولية.

ينطلق "**بول غرايس**" من فكرة أن "جمل اللغة تدل في أغلبها على معان صريحة وأخرى ضمنية تتحدد دلالتها داخل السياق الذي وردت فيه، وقد أطلق غرايس على هذه الظاهرة "الاستلزام الحواري".

1- نظرية التخاطب والاقتضاء " Theory Of Conversation ":

اقترح "غرايس"[2] عبارات لغوية تقوم على أساسها الحمولة الدلالية للمعنى متمثلة فيما يلي:

أ-المعاني الصريحة: وهي المعاني التي تتم الدلالة عليها بصيغة الجمل وتشتمل على:

-المحتوى القضوي: ويتمثل في مجموعة من معاني المفردات للجملة متضمنة بعضها لبعض في علاقة إسناد.

- القوة الإنجازية: وتتمثل في القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تضع الجملة صيغة أسلوبية ما كالاستفهام ، والأمر ، والنهي ، والتوكيد.

ب- المعاني الضمنية: وهي المعاني التي لا تدل عليها صفة الجملة بالضرورة، لكن داخل حيز الموضوع يتم تحديد سياقها وتشتمل على:

[1] - محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللساني المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 01، 2002 ، ص. 33.

[2] -كادة ليلى، ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي، دار النشر مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ج.01 ،ط1،الجزائر، 2009، ص105.

- معاني عرفية: تتعلق بالدلالة التي ترتبط بالجملة متمثلة في علاقة تلازم في مقام معين.

- معاني حوارية : تتولد طبقا للمقامات التي تنجز منها الجملة مثل الدلالة الاستلزامية .

تحدث "أحمد متوكل" عن الفرق بين القوة الإنجازية الحرفية والقوة الإنجازية المستلزمة :"فالأولى مدلول عليها بطريقة مباشرة بصيغة العبارة، أما الثانية فتتولد عن الأولى طبقا لمقتضيات مقامات معينة"[1]، وقد اقترح "غرايس" عبارات لغوية تقوم على أساسها الحمولة الدلالية للمعنى متمثلة في الجدول الآتي [2]:

[1] - أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، جامعة محمد الخامس " المملكة المغربية "، ط1، 1993م، ص.21-23.

[2] -صحراوي مسعود، التداولية عند علماء العرب ، دار الطليعة ، بيروت-الجزائر ، ط1 ، 2005م ، ص 36.

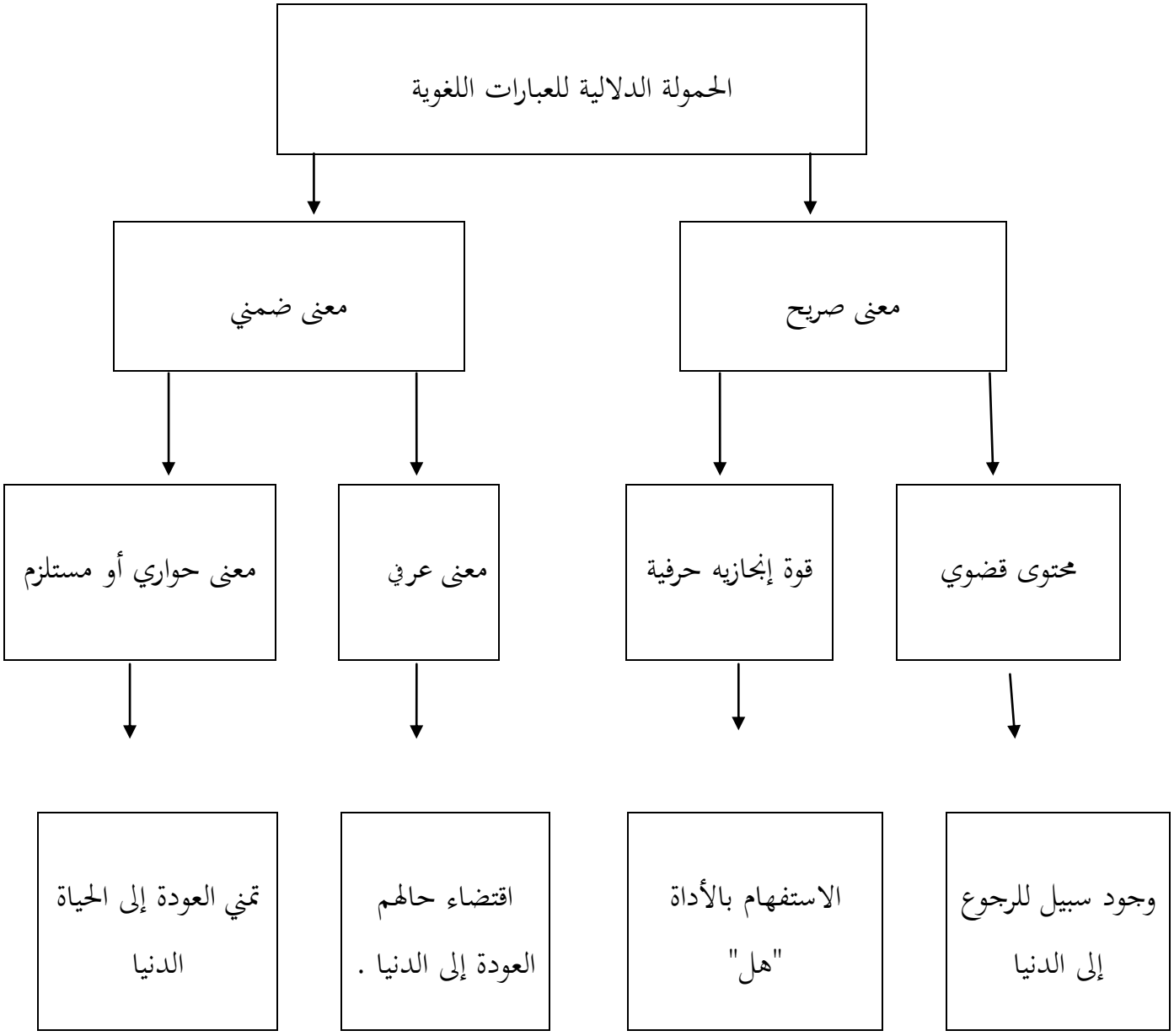
الحمولة الدلالية للعبارات اللغوية
معنى صريح
معنى ضمني
محتوى قضوي
قوة إنجازيه حرفية
معنى عرفي
معنى حواري أو مستلزم
وجود سبيل للرجوع إلى الدنيا
الاستفهام بالأداة "هل"
اقتضاء حالهم العودة إلى الدنيا .
تمني العودة إلى الحياة الدنيا

استهل "بول غرايس" عمله للتنظير لمفهوم الاستلزام الحواري بالتفريق بين نوعين من الدلالة هما: الدلالة الطبيعية والدلالة غير الطبيعية، فالأول هو المعنى الذي تملكه الأشياء في الطبيعة، حيث إنها تمثل التفسير والبيان المأخوذ من إشارات الجملة وما ينتجه ذلك من علاقة تربط الجمل كربط الظواهر بنتائجها وأسبابها في الواقع، ومثل ذلك علاقة الدخان بالنار فتصاعد الدخان يدل على وجود نار، أما الدلالة غير طبيعية فتعتمد على فهم قصد المرسل ونيته، وهي تمثل عملية التأويل واستنتاج السامع بعد فهم قصد المتكلم فصوت الأنين على سبيل المثال يمثل علامة طبيعية للألم الذي يصدره المريض بصورة لا إرادية؛ وهذا ما يجعل المتلقي يفهم أن الشخص صاحب الصوت يتألم، وهذا المعنى لا يلزم المتكلم على فعل أي شيء.

ترتكز العملية التخاطبية على مجموعة من القواعد أوالمبادئ التي تساعد على نجاح العملية التواصلية بين المرسل والمرسل إليه، ولوصف ظاهرة الاستلزام الحواري اقترح "غرايس" سنة 1975 مبدأ حواريا سماه "مبدأ التعاون" واعتبره ركيزة أساسية تقوم عليها التداولية، وهو مبدأ تحكمه مبادئ فرعية أربعة يرتكز عليها المرسل للتعبير عن قصديته، وذلك يعتمد على قدرة المرسل إليه على الفهم والتأويل .

2-مبدأ التعاون وقواعده:

يعتبر هذا المبدأ أساسيا للعملية التخاطبية كونه يربط بين أطراف الحوار متمثلين في "السامع والمتكلم"، ويقول "غرايس": "لتكن مساهمتك في المحادثة موافقة لما يتطلبه منك في المرحلة التي تجري فيها ما تم ارتضاؤه من أهداف أو وجهة للمحاورة التي اشتركت فيها"[1]، حيث يسعى كلا الطرفين للتفاهم فيما بينهم بطريقة عقلانية ومنطقية، وهو مبدأ اجتماعي تطغى عليه العلاقات الاجتماعية للمتكلمين من خلال الاستعمال العرفي للغة ولمبدأ الأخلاق لما يوجد فيه من تبادل الحوار بطريقة محترمة للوصول إلى فائدة مشتركة.

[1] – ينظر : بول غرايس، المنطق والمحادثة "مقالة "، ترجمة محمد الشيباني، سيف الدين دغفوس، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية، ص .116.

يرى "غرايس" أن عملية الاستلزام الحواري تقوم على مجموعة من القواعد والقوانين والمبادئ العامة التي يحتكم إليها المتحاورين، وعلى كلا الطرفين احترام هذه القوانين التي تحدد ما يفعله بمساهمته الفعالة في الحدث اللغوي بما يقتضيه لمقام التخاطب، وهي تتمثل في أربعة قواعد:

أ –مبدأ الكمية "الكم": وينص على االتزام في عملية الحوار بالقدر المطلوب من المعلومات دون زيادة أو نقصان فخير الكلام ما قل ودل .

ب–مبدأ الصدق "الكيف": عند تقديم معلومات يجب أن تكون صادقا ولديك الحجة والأدلة لإثبات صحة كلامك .

ج–مبدأ الملائمة: ينص على أن المشاركة في عملية الحوار يجب أن تكون مفيدة وفي الصميم وداخل إطار الموضوع "لكل مقام مقال" .

د–مبدأ الطريقة: يجب أن تكون المشاركة في الحوار واضحة وبعيدة عن الغموض، وتجب مراعاة ذهنية السامع وأفكارة عند مخاطبته.

تعتبر هذه المبادئ بمثابة دعائم للحوار السليم، وأيُّ خرق لإحدى هذه القواعد الأربعة يؤدي إلى اختلال المعنى.

3– شروط الاستلزام الحواري :

اقترح "**غرايس**" وجوب حضور مجموعة من الشروط في الاستلزام الحواري كي لا يختل المعنى وهي[1]:

[1] –عياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الألمان ، الرباط، ط01، 2011، ص. 104.

– المعنى الحرفي للكلمات المستعملة، وتعريف العبارات الإحالية .

–السياق اللغوي وغير اللغوي للخطاب.

–يجب على المساهمين في الحوار أن يكونوا على علم بالمعطيات سابقة عن موضوع الحوار.

لقد أقام "غرايس" نظريته على جملة من القواعد التي من شأنها ضبط العملية التخاطبية، والتي إذا تم أي خرق لإحداها يختل المعنى، وترتكز نظريته حول الجانب البلاغي للخطاب لأنه الأساس في التخاطب.

الفصل الثاني : الحوار و أنواعه

المبحث الأول : تعريف الحوار

المبحث الثاني : الحوار في القرآن الكريم و أنواعه

المبحث الثالث : أنماط الحوار الخارجي في القرآن الكريم و مقاصده

المبحث الأول: تعريف الحوار.

1- تعريف الحوار لغة:

يعتبر الحوار من أبرز طرق التواصل والتعامل بين الناس، وقد اعتمد كوسيلة للدعوة إلى الله تعالى لقوله:"ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"[1]؛وقد جاء القرآن ليعلم الإنسان كيف يحاور الآخرين على أساس الحجة والبرهان؛ فهو سبيل الإقناع ومفتاح القلوب لتبليغ رسالة الإسلام من خلال التخاطب عبر الاعتماد على اللين واليسر من أجل الوصول إلى المعرفة .

ورد لفظ الحوار في المعاجم العربية أكثر من مرة؛ فجاء معناه في لسان العرب بأنه:" من الحؤور وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حورا ومحاورة ومحارة وحورا، رجع عنه إليه، ويقال حار بعدما حار: النقصان بعد الزيادة، حار يحور حورا و حؤورا رجع، ويقال حار بعدما كار معناه أيضا من النقصان بعد الزيادة، وقيل من فساد لأمورنا بعد صلاحها، والمحاور:المرجع، والمحارة المكان الذي يحور أي يحار فيه، والباطل في الحوار أي في نقضه، والمحاورة :المجاوبة، والتحاور:التجاوب ويقال حار يحور حورا و حؤورا :رجع منه"[2] ؛ وبناء عليه نستنتج أن الحوار هو الجواب.

يقول "ابن منظور" في سياق آخر :" أحار عليه جوابه، وأحرت له جوابا وما أحار بكلمة، والاسم من المحاورة الحوير، تقول:سمعت حويرهما وحوارهما، والمحاورة :المجاوبة، والتحاور :التجاوب، وتقول كلمته فما أحار إلي جوابا، وما رجع إلي حويرهما ولا حويرة ولا محورة ولا حوارا، أي مارد جوابا وما استحار أي استنطقته"[3] ؛ وكما يبدوا فإن الحوار أخص من الكلام وهو ويشمل المحادثة بين طرفين

[1] -سورة النحل، الآية 125.

[2] -أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور :لسان العرب، ط1، دار صادر بيروت،1992، ج3، ص264.

[3]- نفس المصدر، ص 264 .

أحدهما يتوقع منه رد الفعل، وهو الرجوع إلى الجواب؛ إذ إن كلمة "الحوار" تحمل المعنى الأصلي بالإضافة إلى معاني أخرى لتجسد العلاقة بين تغيير المبنى وأثره في تغيير المعنى .

وردت كلمة الحوار في "مقاييس اللغة" بمعنى أن"الحور مصدر حار حوراً أي رجع"[1] وهذا يدل على أن جذور "حور" في شتى مجالاته وتفرعاته لها معنى واحد يرجع إليه وهو الرجوع والعودة، ونجد في قوله أيضا:"المحاورة والحوار: المراودة في الكلام ومنه التحاور" [2] أي تداول الكلام بالأخذ والعطاء، وهذا ما يسمى بالتحاور، وأيضا "الحوار مصدر حاور وهو الحديث بين شخصين , النقاش "[3] ؛ بتبادل أطراف الحديث بين مخاطبين يتخلله جدال ونقاش للتوصل إلى نتيجة .

2- تعريف الحوار اصطلاحا:

التعريف الاصطلاحي للحوار قريب من معناه اللغوي؛ حيث يعرف بأنه "مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة"[4] أو هو تداول الكلام بين شخصين أو أكثر، وقد عرف بأنه"مناقشة بين طرفين أو أطراف يقصد منها تصحيح كلام أو إظهار حجة أو إثبات حق ودفع شبهة وردّ الفساد من القول والرأي "[5] وقد وردت لفظ حوار في قول الله تعالى:" قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ "[6] ؛ بمعنى أنه الجدال بين طرفين أو أكثر لإثبات صحة الكلام عن طريق حجج وبراهين ودلائل وإزالة الشك .

الحوار أيضا:"هو الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من

[1] – أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الجدل، بيروت، 1991، ص 269.

[2] – نفس المصدر، ص269.

[3] – محمد عبد العزيز أمل، الآداء القاموس الشامل، ط1، دار راتب الجامعية، بيروت،1997م، ص. 217.

[4] –صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، طبعة دار المنارة، ص 03.

[5] - ابن حميد صالح بن عبد الله، معالم في منهج الدعوة دار الأندلس الخضراء، جدة، 1990م ، ص 212.

[6] – سورة المجادلة، الآية :01.

الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه"[1]؛ إذ ينبغي وجود شخصين أو أكثر لتتم عملية الحوار التي هي أرقى وأسمى عبارات التواصل بعيدا عن الجدل والتعصب .

ويعدّ الحوار أيضا "حديثا يدور بين اثنين على الأقل، ويتناول شتى الموضوعات أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه، أو ما ينزله مقام نفسه يفرض عليه الإبانة عن المواقف والكشف عن خبايا النفس"[2]؛ وهذا ما يعني أن الحوار يشمل شتى مجالات الحياة حيث يشترك المتحاورون في إبداء رأيهم حول موضوع ما وكل واحد سيقدم ذريعته لإقناع الأخر.

نجد تعريفا آخر للحوار أكثر دقة وشمولا "يصفه بأنه عرض درامي الطابع للتبادل الشفاهي يتضمن شخصين أو أكثر، وفيه تقدم أقوال الشخصيات بالطريقة التي يفترض نطقهم بها، ويمكن أن تكون هذه الأقوال مصحوبة بكلمات الراوي، كما يمكن أن ترد دونها"[3] ؛ وبناء عليه فإن الحوار هو تبادل أطراف الحديث بين شخصين أو أكثر بأسلوب راقي ومنتظم حيث يقوم كل طرف بالاستماع إلى الطرف الآخر، وعند الانتهاء من حديثه يقوم المتلقي بالرد عليه وإبداء رأيه عن طريق استعمال لغة سهلة وبسيطة وواضحة .

يتجلى الحوار في كونه "ظاهرة أدبية تشمل نواحي الحياة المختلفة؛ لأنه يمثل الحديث والكلام الدائر بين الناس، وهو اشتراك طرفين أو أكثر في الإحساس بموقف معين يشارك فيه الملقي والمتلقي بإبداء رأي معين أو طرح فكرة غالبا ما تكون الآراء فيها متضاربة"[4] ؛ مما يعني أن الحوار هو طريقة لتبادل الكلام بين شخصين أو أكثر حول موضوع معين من اجل الوصول لنتيجة أو هدف بعد إبداء كل طرف لرأيه أو وجهة نظره المدعمة بالحجج والدلائل التي تثبت صحة كلامه.

[1] – سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، مقارنة وصفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص. 61.

[2] – جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت،1984، ص13.

[3] - جيرالد برنس، قاموس السرديات، السيد إمام، دار ميريت، ط1، 2003، ص 45.

[4] - ليلى محمد ناظم الحيالين جمهرة النثر النسوي في العصر الإسلامي والأموين مكتبة لبنان، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص42. ص42.

المبحث الثاني: الحوار في القرآن الكريم وأنواعه.

1- الحوار في القرآن الكريم:

يعتبر الحوار أحد النماذج الرفيعة التي تجلت بوضوح في القرآن الكريم، وهو يحضر بقوة في القصة القرآنية حيث جاء القران الكريم ليعلّم الإنسان كيف يحاور الآخرين على أساس الحجة والبرهان والحوار القرآني هو "كل نداء أو خطاب أو سؤال يوجهه القران أو يحكيه موجها إلى منادى أو مخاطب أو مخاطبين حول أمر هام، أو يوجهه النبي صل الله عليه وسلم إلى أصحابه وإلى المسلمين بقصد توجيه اهتمامهم إلى هذا الأمر وإلى تحقيق هدف معين، أو القيام بسلوك فكري أو اعتقادي أو اجتماعي أو أخلاقي "[1] .

استخدم القران الكريم الحوار كأسلوب من أساليب الإقناع والإرشاد في كثير من القضايا التي ذكرت في كتاب الله عز وجل، وقد ورد لفظ الحوار في القرآن في ثلاث مواضع، ففي سورة الكهف قال تعالى:"كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿33﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا"[2]؛ إذ لم يقتصر الأمر على أنه يمتلك جنتين فيهما النخيل والأعناب والزرع؛ بل كان له فوق ذلك موارد أخرى من ذهب وفضة وأولاد لأن الولد ثمرة أبيه ثم دار الحديث بينهما واستعلى صاحب الجنتين على صاحبه والصاحب هو: من يصاحبك وتقوم بمجادلته بأن يقول أحدهما فيرد عليه الآخر حتى يصلوا إلى نتيجة، فماذا قال له صاحبه:" أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا..."[3]؛ يقصد الجنتين وما فيهما من نعم .

---

[1] -عبد الرحمان النحلاوي : التربية بالحوار , دمشق دار الفكر , ط 1، 2000، ص14.

[2] - الكهف، الآية : 34.

[3] – سورة الكهف، الآية : 34 .

ورد لفظ الحوار أيضا في قوله تعالى:" قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا [1]؛ هنا يرد عليه صاحبه المؤمن محاورا ومجادلا وما أنت فيه من استعلاء وإنكار، تذكر بدايتك ومنشأك من تراب الذي هو أصل خلقك، والهمزة في "أكفرت" ليست للاستفهام بل هي للاستنكار مما يقوله صاحبه، وفي آية أخرى نجد أن الحوار يتجلى في قوله تعالى:"قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ"[2].

يمثل الحوار أحد الأسس التي اعتمدها الخطاب القرآني، فظهر على لسان شخصيات القصص التي تحاورت مع ذاتها- أي مع نفسها- أو مع غيرها من أفراد وجماعات، وقد وُظِّفت المادة اللغوية "حور" في ثلاثة عشر موضع اختلف فيها معنى اللفظ حسب السياق؛ فعلى سبيل المثال قول الله تعالى:"إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ" [3] بمعنى إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يرجع أو يعود إلى الحياة بعد الموت .

وقوله تعالى:" مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ "[4] ؛ وهنا يقصد بلفظ "حور" بياض العين في سوادها، وهذه الصفة توجد في نساء الجنة، ووظفت أيضا بمعنى أنصار سيدنا "عيسى" عليه السلام في قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ "[5].

تعد القصة القرآنية "من السمات الفنية الخالصة ما يجعلها ذات تأثير قوي في المتلقين، فمن خلال القراءة المتعمقة لنصوص هذه القصة القرآنية نجدها أوفت الغرض تماما، وهو غرض ديني بالدرجة الأولى، إضافة إلى الغرض الذي حققته من خلال السياق، والتنسيق القرآني يطالب الفن القصصي

[1] - سورة الكهف، الآية : 37.
[2] - سورة المجادلة، الآية : 1.
[3] - سورة الانشقاق ، الآية : 14.
[4] - سورة الطور، الآية : 20.
[5] - سورة الصف، الآية: 14 .

بجملة من الخصائص والعناصر المتميزة في الشخصيات والحدث والصراع والزمان والمكان، والتي حققت في صورة متميزة متشابكة بحيث لا يمكن الفصل بينهما؛ فوجود كل عنصر يتحقق بوجود العناصر الأخرى؛ فلا شخصية دون حدث ولا صراع بلا حوار ولا فعل بلا تشابك في خيوط الحدث وأفعاله، فالحدث يؤثر في الشخصية كما تؤثر الشخصية فيه تقربا منها إلى الحسم، أو هروبا إلى البعد عنه خوفا، ولم يخل موقف من مواقف الدعوة من الجدل الذي تتضمنه قصص الأنبياء من حوار هادئ"[1] وهذا يعني أن الحوار يمثل أحد سمات القصة القرآنية الفنية التي تتخللها أحداث تجري بين شخصيات القصة.

2- أنواع الحوار في القرآن الكريم:

يقوم الحوار على محاولة فهم السياق الذي ورد فيه اللفظ، وقد تراوح الحوار الوارد في القصص القرآني بين كونه حوارا نفسيا خاصا، أو حوارا يجمع بين شخصين أو أكثر وهذا ما يدل على أن للحوار أنواع .

أ/ الحوار الداخلي:

تعددت مسميات الحوار الذي يتم داخل النفس البشرية حيث ورد لفظ المناجاة كأحد هذه المسميات، وقد عُرِّف الحوار الداخلي بأنه خطاب غير ملفوظ بدون سامع فهو "الكلام الذي لا يسمع ولا يقال وبه تُعبِّر الشخصية عن أفكارها أي ما كان منها إلى اللاوعي دون تقيد بالتنظيم المنطقي، أو بعبارة أخرى في حالتها الأولى وسبيل الشخصية إلى هذا التعبير، وهو الكلام المباشر الذي يكتفي فيه بالحد الأدنى من قواعد اللغة على نحو يدل على أن الخواطر قد سجلت كما ترد في الذهن تماما" [2] مما يدل على أن الحوار الداخلي هو إفصاح عن المقاصد الداخلية اللاشعورية .

[1]. محمد قطب، القصة في القرآن الكريم، مقاصد الدين وقيم الفن، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2002، ص. 419.

[2] -نجيب العوفي، مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1987، ص534.

يختص الحوار الداخلي بالذات وحدها ذلك أنه "يدور بين الشخص وذاته فيكون مرسلا ومستقبلا في الوقت نفسه، وهي مقولة غير معلنة ويرجع حصولها داخل النفس، ومن الثابت أن تعبير النفس عن انفعالاتها يضيف للمشهد أبعادا لتصوير الصراعات في باطن الشخصية"[1] وما يعتمل داخلها من مشاعر وأحاسيس؛ مما يدل على أن الحوار هو تناوب بين النفس وذاتها عن طري كلام غير مسموع حيث تعبر الشخصية عن أفكارها الباطنية الأقرب إلى اللاوعي.

يقوم الحوار الداخلي "بالغوص في العالم الداخلي للشخصية في لحظة زمنية، حيث يوقف المونولوج حركة الزمن الخارجي ليطفوا العالم الداخلي على سطح السرد، ويعمل على إبطاء زمن السرد نتيجة لحالة تأمل النفسي وتوسيع زمن الخطاب"[2]؛ مما يعني أن التعبير عن مكنونات الذات إنما يتم عبر توقيف الزمن الخارجي للكلام الاستسلام لزمن حوار الذات الذي يفرزه الصراع الداخلي للنفس.

عُرضت في القرآن الكريم نماذج من الحوار الداخلي نذكر منها:

حوار موسى عليه السلام مع نفسه في قوله تعالى: "وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿22﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿23﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ "[3]؛ ففي هذه الآية فيها حوار داخلي تمثل في مناجاة موسى عليه السلام لله في قول "عسى" وقوله أيضا:"رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير"؛ حيث يناجي موسى الله عز وجل فيطلب الهداية في بادئ الأمر ليشكر الله في آخر الآيات.

[1] – د فوز سهيل كامل نزال : لغة الحوار في القران الكريم دراسة وظيفية أسلوبية ، دار الجوهرة عمان ،ط 1، 2003، ص 85 .

[2] – قصراوي مها حسن، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص245.

[3] –سورة القصص، الآية : 24.

أما في قوله تعالى: "فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿22﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا"[1]؛ فإن حديث مريم مع نفسها يرد واصفا الأحاسيس الداخلية الدالة على الوحشة والحزن والألم.

يظهر الحوار الداخلي أيضا في قوله تعالى:" وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿27﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿28﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا "[2]؛ وهذا مشهد من مشاهد يوم القيامة التي تصف الحوار الداخلي للكافر الذي يحدث نفسه نادما متحسرا، يتمنى لو سلك طريق الرسول صل الله عليه وسلم .

ومن نماذج الحوار الداخلي أيضا قوله تعالى:"فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ"[3] وفي هذه الآية مقولة حصلت داخل النفس فكيف يتصور أن "إبراهيم" عليه السلام سيعلن لقومه أنه من حطم أصنامهم، وفي قصة "لوط" عليه السلام تأتي عبارات من الحوار الداخلي: "وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ"[4]، وهو حوار داخلي جرى بين "لوط" عليه السلام ونفسه لا يمكن أن يسمعه ويقوله لضيوفه.

وفي قول الله تعالى: "وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا"[5]، وفي هذه الآية يُبرِز الحوار الداخلي حسرة الكافرين وندمهم على ما أفنوا أعمارهم فيه، وفي سورة المائدة يرد نموذج آخر من الحوار الداخلي يحاور فيه القاتل نفسه بعد قتل أخيه ووقوعه في موقف صعب تمثل في جهله كيفية التصرف بالجثة، ليهتدي إلى ما جهله عند رؤيته غرابا يقتل أخاه ويدفنه،

[1] – سورة مريم، الآية :23.
[2] – سورة الفرقان، الآية : 29.
[3] – سورة الأنبياء، الآية 64.
[4] – سورة هود، الآية : 77.
[5] – سورة الكهف، الآية :49.

وذلك ما تسرده الآية القرآنية في قول الله تعالى: "فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿30﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ "[1].

لقد كانت أول جريمة في الأرض هي قتل "قابيل" لأخيه "هابيل"، ولم يكن "قابيل" يعرف كيف يدفن أخاه بعد قتله حتى شاهد الغراب "فبعث الله غرابا (...) سوءة أخيه" فرؤية الغراب وهو ينبش الأرض وضحت لقابيل كيفية دفن أخيه، وهذا ما يظهره حديثه مع نفسه وهو يعاتبها مستنكرا فعلته ليظهر الحوار مع النفس مؤنبا ورادعا .

يظهر الحوار الداخلي أيضا في قول الله تعالى:"وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿27﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿28﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿29﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ "[2]، وفي هذه الآية يحدث "هابيل" نفسه في حوار داخلي أنه حتى لو مد "قابيل" يده ليقتله فإنه لن يفعل ذلك ابتعادا عن المعصية وإرضاء لوجه الله.

يوضح الحوار في الآيات التي عُرضت ما يدور في النفس البشرية المتحاورة مع ذاتها لتعبر عن مكنوناتها النفسية، ويشمل هذا النوع من الحوارات المناجاة والدعاء، وهو في مجمله كلام باطني غير منطوق وغير مسموع.

[1] – سورة المائدة، الآية :31.

[2] – سورة المائدة، الآية 30.

ب/ الحوار الخارجي:

ورد الحوار الخارجي في القرآن الكريم، وهو حوار ثنائي يتم بين شخصين أو أكثر ممثلا في نوعين أساسيين، أحدهما شبه عقلي يميل إلى الجدل غير القصصي، وفيه مقصد ديني يخبرنا عن نجاة الأمم السابقة، والثاني قصصي يستحضر فيه القرآن مشاهد متخصصة وقادرة على ملئ الفراغات التي قد تنشأ أثناء الحوار.

يعد الحوار الخارجي أحد السمات الفنية المميزة القصة القرآنية، وفيه يجري الحديث بين شخصياتها على شكل سؤال وجواب يكون فيه "الحوار هو محرك الأحداث في النص القصصي، وهو روح يسري في كيانه يتصاعد به الصراع بين شخصياته ليؤدي الهدف المقصود"[1]؛ أي أن الحوار هو المحور الأساسي في القصة القرآنية، والقرآن الكريم حافل بالحوار الخارجي.

المبحث الثالث: أنماط الحوار الخارجي في القرآن الكريم ومقاصده.

اتخذ الحوار في القرآن الكريم أشكالا متعددة تغيرت بتغير الأطراف الفاعلة فيه، فمنها ما كان الحوار الفاعل فيها هو الله جل وعلا، ومنها ما كان بين عباد الله الصالحين وأقوامهم.

1- حوار الله عز وجل:

أ/ حوار خلق آدم "حوار الله تعالى مع الملائكة":

يعدّ هذا المشهد الحواري الأول الذي بدأه الله سبحانه مع ملائكته، والحوار كان بداية من السماء فقد حاور الله تعالى الأمة جميعا من رسل وأنبياء ملائكة وبشرا مؤمنين وكافرين، وفي قول الله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا

[1] - سليمان الطراونة، دراسات نصية أدبية في القصة القرآنية، دار المعرفة، بيروت، 1413هـ، 1992، ص 169.

وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ "[1]، تتجلى مهمة استخلاف "آدم" في الأرض ضمن مادة حوارية غزيرة مدققة في لغة، وهنا يظهر أن سؤال الملائكة لم يكن استنكارا بل طلبا للمعرفة ولفهم الحكمة من اختيار الله سبحانه وتعالى "آدم" خليفة في الأرض.

ب/ حوار الله مع إبليس اللعين" :

رفض إبليس السجود مع الملائكة لآدم عليه السلام ولم يمتثل لأمر الله عز وجل وقد ورد ذلك في قوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿11﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿12﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿13﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿14﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿15﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿16﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿17﴾ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا ۖ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ" [2].

في هذا المشهد الحواري تشكلت تدريجيا صورة شخصية إبليس المتكبرة الرافضة لأمر الله تعالى ابتداء من لحظة رفضه السجود لآدم متكبرا ومغرورا – على الرغم من أن القصد من السجود هو الاحترام لا العبادة – ووصولا إلى لحظة رفضه الامتثال لأمر الله واستحقاقه لعنته التي جاءت جزاء للعصيان، ويصف المشهد أيضا تمادي إبليس في المعصية من خلال طلبه من المولى بأن ينظره إلى يوم البعث ليغوي عباده ويردهم بعد إيمانهم كفارا.

[1] – سورة البقرة، الآية: 30.

[2] – سورة الأعراف، الآية : 18.

ج/حوار الله مع الأنبياء في القصص القرآني:

إن من أبرز الحوارات التي تحدث عنها القرآن الكريم هي حوار الأنبياء مع أقوامهم؛ حيث اختار عز وجل من بين البشر رسلا يصححون مسار العبادة، وقد جاء ذلك في قول الله تعالى: "قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ "[1].

لقد كانت الدعوة إلى الله تعالى مرتكز حوارات "نوح" عليه السلام وفي ذلك قال الله تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿59﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ "[2]، ومن شدّة حب "نوح" عليه السلام لقومه لم يكن الترهيب ظاهره بل أظهره الحوار من باب التذكير بالعذاب؛ لأن "نوحا" عليه السلام كان يخاف على قومه من العذاب وهذا ما يعكسه أسلوب الدعوة الذي ورد بشكل راقي.

من أبرز صور الحوار بين الله عز وجل وأنبيائه حواره تبارك تعالى مع سيدنا "موسى" عليه السلام حين كلفه بالذهاب إلى "فرعون" ليبلغه رسالته في قول عز وجل: "اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿24﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿25﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿26﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿27﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿28﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿29﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿30﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿31﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿32﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿33﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿34﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿35﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ "[3]، وهذه نماذج حية لحوار الله تعالى مع رسلهم لتكليفهم بمهمة تبليغ رسالته إلى عباده والمتمثلة في الدعوة إلى طاعته.

---

[1] – سورة إبراهيم، الآية : 11.

[2] – سورة الأعراف، الآية : 59.

[3] – سورة طه، الآية: 36.

2- حوار الأنبياء في القرآن الكريم:

لقد ترفق الأنبياء والرسل في الحوارات التي جمعتهم فجاءت خطاباتهم تتضمن معاني الرحمة والإخلاص وحسن الأدب، وتعكس ترفعهم عن الألفاظ التي تمس بالكرامة الإنسانية، ومن هذه الحوارات:

أ/ حوار سيدنا "شعيب" مع قومه:

قال تعالى: "وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿85﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿86﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ "[1].

هذا الحوار خارجي يتضمن دعوة "شعيب" عليه السلام لقومه وتحذيره إياهم من الغش وأمره إياهم بألا يفسدوا في الأرض بعد إصلاحها، وأن يؤدوا للناس حقوقهم ويوفوا الكيل والميزان، وأن ينتهوا عن المعصية ويتقوا الله إن كانوا صادقين.

ب/ حوار سيدنا "نوح" مع قومه:

ومن الحوارات التي وردت في القرآن الكريم حوار سيدنا "نوح" مع ابنه العاصي الذي ورد في قول الله تعالى:"وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿41﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿42﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ۚ

[1] -سورة الأعراف، الآية : 87 .

وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿43﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿44﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿45﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿46﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿47﴾ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ"[1].

قام "نوح" عليه السلام بتبليغ رسالة ربه إلى قومه الذين لم يستجيبوا له، وصدق الله وعده بأن أوحى إليه أن يصنع فلكا يكون أداة لنجاته من الطوفان الذي سيغمر الأرض بمن فيها، وأن يحمل معه إلى الفلك عباده المؤمنين، ومن الدواب من كل زوجين اثنين، وقد كان ولدسيدنا "نوح" من الكافرين فصور القرآن حواره معه في مزيج يجمع بين مشاعر الأبوة والرسالة التبليغية، حيث نادى "نوح" عليه السلام ابنه وهم يهمون بركوب الفلك[2] لكنه أبى وكذبه معتقدا أن الجبل سيعصمه كما جاء في قول الله تعالى:"قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ"[3]؛ فرد عليه سيدنا "نوح": "لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ "[4] ؛ وغرق ابن نوح ومن معه من الكفار.

[1] – سورة هود , الآية : 48.

[2] – أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القران العظيم، دار الغد الجديدة، القاهرة، 2007، ص151.

[3] –سورة هود، الآية : 43 .

[4] - سورة هود، الآية : 43 .

ج/ حوار سيدنا "موسى" مع قومه:

تعد قصة سيدنا "موسى" من أكثر القصص القرآنية التي يتجلى فيها الحوار بكثرة، ومن أوجه الحوار فيها قوله تعالى:"وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿67﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿68﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿69﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿70﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ"[1].

هذا الحوار خارجي جمع بين بني إسرائيل وسينا "موسى" عليه السلام؛ إذ طلبوا منه أن يسأل الله يوضح لهم صفات أخرى للبقرة بحجة أن البقر اشتبه عليهم، وكان "موسى" عليه السلام يذكرهم بنعم الله عليهم، وبأنه قد نجاهم من فرعون وقومه.

ورد حوار سيدنا "موسى" مع أخيه "هارون" عليهما السلام في قول الله تعالى:"وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي"[2]؛ لكنهم ظلوا في عنادهم ورفضوا الانصياع إلى دعوة "هارون":"قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى".

وقد حاور "موسى" عليه السلام قومه غاضبا منهم بسبب ضلالاتهم وعبادتهم للعجل بعد تركه لهم قائلا:"أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿150﴾ قَالَ رَبِّ

[1] - سورة البقرة 80.

[2] – سورة طه، الآية : 90.

اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ"[1]؛ بئس الخلافة التي خلفتموني مِن بعدي أعجلتم أَمْر ربكم؟ أي: هل استعجلتم مجيئي إليكم وهو مقدَّر من الله تعالى؟ وألقى ألواح التوراة غضبا على قومه الذين عبدوا العجل، وغضب على أخيه هارون، وأمسك برأس أخيه يجره إليه فقال "هارون" عليه السلام مستعطفًا إياه: يا ابن أمي إن القوم استذلوني وعدُّوني ضعيفًا وأرادوا قتلي؛ فلا تَسرَّ الأعداء بما تفعل بي، ولا تجعلني من الذين خالفوا أمر الله وعبدوا العجل.

3- مقاصد الحوار الخارجي في القرآن الكريم:

أدى الحوار الخارجي دورا تصويريا في رسم ملامح المعركة بين الكفر والإيمان وتجسيدها في قوله تعالى:"وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿13﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ"[2]، ففي هذا الحوار تتجلى صورة القوة والعنف من الذين يريدون من أنبيائهم ترك دعوته والالتحاق بهم وضاقت صدور الكفار مما قاله الرسل فقالوا لهم: لنطردنكم من بلادنا حتى تعودوا إلى ديننا، فأوحى الله إلى رسله أنه سيهلك الجاحدين الذين كفروا به وبرسله.

اختص القرآن الكريم من خلال الحوار نماذج بشرية لتكون مثالا سواء في الإيمان أو الكفر، ومثل ذلك ما جاء في قول الله تعالى:"فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ "[3]؛ وفي هذه الآية وصف لقابيل الذي لم يعرف ما يصنع بجثة أخيه بعد قتله إياه، فأرسل الله غرابًا يحفر حفرةً في الأرض ويدفن فيها غرابًا مَيِّتًا ليعلم قابيل الذي أقر بضعفه متعجبا ونادما متحسرا "أعجزتُ أن أصنع مثل صنيع هذا الغراب فأستُرَ عورة أخي؟".

[1] - سورة الأعراف , الآية 150.

[2] - سورة إبراهيم, الآية14.

[3] - سورة المائدة : الآية 31.

يمثل الحوار الخطابي أيضا نماذج من القصة القرآنية سواء كان داخليا يخاطب فيه الإنسان نفسه أو خارجيا يخاطب فيه غيره ومثل ذلك ما جاء في قول الله تعال:"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿1﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ۚ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ "[1]؛ وفي هذه الآية يرد عتاب الله عز وجل للرسول صلى الله عليه وسلم حين حرّم "مارية القبطية" على نفسه بعد أن واقعها في بيت "حفصة" وكانت غائبة؛ فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها، وهنا يمثل الحوار الخطابي نداء أو سؤالا يوجهه القرآن الكريم لعباد الله مؤمنين كانوا أو كفارا تذكيرا بوجوب طاعة الله سبحانه وتعالى والدعوة إلى مرضاته.

يوجه الحوار في القرآن الكريم أيضا إلى الناس من أجل ردهم إلى خالقهم ومنه قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"[2]؛ ففي هذه الآية نداء للناس بمخافة الله والتزام أوامره واجتناب نواهيه؛ فهو الذي خلقهم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ويسر لهم سبل العيش والتكاثر، كما في الآية تحذير من قطع الأرحام.

لقد تعددت صور الحوار وأشكاله في القرآن الكريم، وتنوعها في القصص القرآني يمثل أسلوبا لغويا الغرض منه توضيح أصول الشريعة الإسلامية عبر طريقين، أحدهما هو الوعيد الذي يعتمد على أشد الأساليب عنفا ولا ينتج إلا مزيدا من الحقد والعداوة أما الثاني فهو الترغيب ويمثل الطريقة السلمية التي تتخذ من اللين والسلم أساسا للصراع[3]، ومثل ذلك ما جاء في قول الله تعالى:" وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿34﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ"[4]، وتعني الآية أن حسنة الذين آمنوا بالله، واستقاموا

[1] – سورة التحريم، الآية: 02.

[2] – سورة النساء، الآية: 01.

[3] – ينظر: محمد حسين فضل الله، الحوار في القران، دار منصوري للنشر، بدون تاريخ طبع،ج1، ص46-47.

[4] – سورة فصلت، الآية : 34-35.

على شرعه وأحسنوا إلى خلقه، لا تستوي وسيئة الذين كفروا به، وخالفوا أمره وأساؤوا إلى خلقه.، وفي الآية دعوة للعفو والحلم والإحسان.

نستنتج مما سبق أن الحوار القرآني يخاطب كل البشر دون استثناء، وهذا ما جعله يرد بصور وأساليب شتى في القصص القرآني التي تضمنت مجموعة من العبر والمواعظ موجهة لجميع عباد الله.

الفصل الثالث : التضمين الحواري في سورة الكهف

المبحث الأول : التعريف بسورة الكهف وسبب نزولها

المبحث الثاني : القصص في سورة الكهف و هدفها

المبحث الثالث : التضمين الحواري في سورة الكهف

المبحث الأول: التعريف بسورة الكهف وسبب نزولها.

1/ سورة الكهف:

سورة الكهف هي سورة مكية تحتل المرتبة الثامنة عشر في ترتيب المصحف الشريف، نزلت بعد سورة الغاشية، وهي تسبق سورة مريم وتلحق سورة الإسراء في ترتيب سور القران، وهي من السور المكية المتأخرة في النزول، ترتيب نزولها تسعة وستون؛ إذ تتوسط القران الكريم وتقع في الجزئيين الخامس عشر والسادس عشر، ويبلغ عدد آياتها عشر ومائة آية .

تستهل السورة بأسلوب الثناء وتوجيه الحمد لله، لقول الله تعالى:"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۜ ﴿1﴾"[1] ؛ فهو ثناء على الله تعالى لأفعال وإرشاد العباد للتوجه إليه، وجاء أيضا في الختام تخصيص الله تعالى بالعبادة والشكر وسائر الأعمال الصالحة لقول الله تعالى:" قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا"[2].

افتتحت السورة بختامها، فجاءت بصيغة دالة على عبده لتدل على أن المنزل عليه الكتاب هو عبد من عباد الله تعالى، وقد جاء في ختام السورة ما يثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم بشر ليس له ميزة عن باقي البشر إلا بالوحي، وهذه المناسبة بين افتتاحية السورة وختامها تثبت التماسك النصي لهذه السورة وتلاحمها بين بدايتها ونهايتها لإبراز نصية النص.

عالجت الآية مسألة العقيدة وهي القضية الكبرى والأساسية "فالسورة المكية يقع التركيز فيها على العقيدة وأمور التوحيد وأركان الإيمان والملائكة والنبيين"[3]؛ أي أنها تعالج القضية بين المسلمين والكافرين عن طريق نبذ الشرك ووسائله، وتعتبر سورة الكهف من السور الخمسة في القرآن الكريم التي بدأت بالحمد لله : الفاتحة – الأنعام – سبا – فاطر – الكهف .

---

[1] –سورة الكهف، الآية : 01.

[2] – سورة الكهف، الآية : 110.

[3] – عبد العزيز عتيق، دراسات في علوم القرآن، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، ط2، 1988، ص. 60.

2/ سبب التسمية :

سميت سورة الكهف بهذه التسمية "لتضمنها المعجزة الربانية في قصة أصحاب الكهف التي ذكرتها السورة بتفاصيلها، وهي دليل حاسم ملموس على قدرة الله الباهرة"[1]، وقد ذكرت هذه التسمية في "مصحف نسخ في القرن الحادي عشر الهجري في بلاد اليمين بلفظ سورة الكهف"[2] ؛ أي أن السبب الرئيس لتسمية "سورة الكهف" هو المعجزة التي حدثت لأهل الكهف، وهم مجموعة من الفتية المؤمنين الذين هربوا من بطش جبروت وظلم الملك الفاسد إلى الكهف ليحتموا به .

3/ سبب النزول:

ذكر كثير من المفسرين سبب نزول سورة الكهف وذهب أغلبهم إلى أن " المشركين لما أهمهم أمر النبي صل الله عليه وسلم وازدياد المسلمين معه، وكثر تساؤل الوافدين إلى مكة من قبائل العرب عن أمر دعوته، بعثوا "النضر بن الحارث" و"عقبة بن أبي معيط" إلى اليهود بالمدينة يثرب يستفسرونهم عن موقفهم من دعوة الرسول صل الله عليه وسلم، وهم بذلك يبحثون عن شيء يستطيعون به مواجهة النبي صل الله عليه وسلم وتكذيبه.

اقترح اليهود عليهم ثلاثة أسئلة، قالوا: سلوه عن ثلاث، سلوه عن فتية ذهبوا الدهر الأول ما كان أمرهم؟ وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها؟ وسلوه عن الروح وما هي؟ فرجع الرجلان إلى قريش وأخبرا أهلها، وبعثوا بنفر من المشركين إلى الرسول صل الله عليه وسلم ليسألوه عن هذه الثلاث، فوعدهم الرسول بالإجابة عن أسئلتهم في اليوم الموالي منتظرا وقت نزول الوحي عليه دون أن يقول:"إن شاء الله".

مكث الرسول صل الله عليه وسلم ثلاث أيام لا يوحى إليه، ولما طال الأمر غضب أهل مكة وظنوا أن محمدا قد أخلف بوعده، فحزن الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك وشق عليه الأمر، حتى جاء "جبريل" عليه السلام بسورة "الكهف" وبما تحمله من أجوبة عن أسئلة المشركين؛ فالفتية هم

[1] – منيرة محمد الناصر الدوسري، أسماء سور القران وفضائلها، دار ابن الجوزي، المملكة العربية، ط1، 1426، ص255.
[2] – المرجع نفسه، ص256.

"أصحاب الكهف" والرجل الطواف هو "ذو القرنين"، أما الروح فلا يعلم أمرها الله سبحانه وتعالى"[1]؛ ويمكن القول أن سورة الكهف جاءت ردا على أسئلة أحبار اليهود التي وجهوها للنبي صل الله عليه وسلم، لتكون الأجوبة شافية كافية لأسئلتهم التي اعتقدوا أنها تعجيزية تشكك في نبوة الرسول الكريم .

المبحث الثاني: القصص في سورة الكهف وهدفها.

1/ القصص في سورة الكهف:

القصة هي العنصر الغالب في السورة ففي فاتحتها تَرِد قصة "أصحاب الكهف"، وبعدها قصة صاحب الجنتين، وفي وسط السورة نجد قصة "موسى" عليه السلام مع العبد الصالح "سيدنا الخضر عليه السلام" وفي نهاية القصة نجد قصة "ذي القرنين".

أ – قصة أصحاب الكهف: تصور هذه القصة إحدى ملامح التضحية بالنفس في سبيل الله، حيث تصفخروج فتية مؤمنين من بلادهم فرارا بدينهم، ولجوءهم إلى كهف "مكثوا فيه نياما ثلاث مئة وتسعة سنين ثم بعثهم الله بعد تلك المدة الطويلة" [2].

ب– قصة "سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام في قصة العبد الصالح وسيدنا "موسى" عليه السلام جرى حوار طلب فيه "موسى" من"الخضر" أن يعلمه بعضا مما أوتي من علم، وكان سيدنا "الخضر" قد رزقه الله علما لم يؤت حتى لأولي العزم، وفي هذه القصة يعلمنا سيدنا موسى فيها أدب تلقي العلم وكيفية الحوار مع المعلم، ودرجة الصبر من أجل بلوغ المقصد والمراد.

جـ–قصة "ذي القرنين": جاء فيها وصف حال عبد سخر الله له القوة والعلم وآتاه من كل شيء سببا، فاستغل عمله في النفع الذي يبقى أثره .

د–قصة "صاحب الجنتين": جاء أغلب الحوار في هذه القصة خارجيا مزدوجا بين شخصيتين هما صاحب الجنتين والرجل المؤمن؛ حيث قاما بمراجعة الكلام في بعض مجريات الحياة.

[1] –محمد الطاهر بن عاشور، التفسير والتنوير، الجزء 15، ص242-243.

[2] – عبيب حورية، أساليب الحقيقة والمجاز في القران الكريم. سورة الكهف نموذجا، دار قرطبة الجزائر، ط1، 2008 ، ص 164.

أما بقية السور فاستعملت في ضرب الأمثلة الواقعية لبيان الحق وإزهاق الباطل، وإتماما للقصص التي سبقت.

2/ هدف السورة:

تتضمن سورة الكهف مجموعة من الأهداف لما تحتويه من قصص التي تحمل في طياتها مجموعة من العبر والمواعظ، فكل قصة هي بمثابة عبرة موجهة للنبي صل الله عليه وسلم وأمته كافة؛ إذ تجمع بين الفتن الأربعة في الحياة: فتنة الدين، وفتنة المال، وفتنة العلم، وفتنة السلطة، فهذه الفتن الكبيرة لها دور تأثيري في النفوس الضعيفة، والهدف من هذه القصص هو تحذير الله سبحانه وتعالى لعباده من إبليس الذي يعد غروره وتكبره وعصيانه لأمر ربه سببا لكل الفتن، كما تتضمن السورة دعوة لتصويب منهج النظر والفكر وتصحيح القيم بميزان العقيدة الإسلامية.

المبحث الثالث: التضمين الحواري في سورة الكهف.

1/ التضمين الحواري في قصة "أصحاب الكهف":

الرقم	رقم الآية	الشاهد	نوع التضمين	نوع الحوار	التحليل
01	10	قال الله تعالى:"إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا".	تضمين بلاغي بياني	حوار خارجي	المراد بالفتية هم أصحاب الكهف "وهذا من الإظهار في مقام الإظهار لأن مقتضى الظاهر أن يقال: إذ أووا، فعدل عن ذلك لما يدل عليه لفظ الفتية كونهم أترابا متقاربي السن وذكرهم بهذا الوصف للإيماء إلى ما فيه من اكتمال لخلق الرجولية المعبرة عنه بالفتوة الجامع ولذلك عدل عن الإضمار فلم يقل: إذ أووا إلى الكهف "[1]، ومضمون حرف الفاء في جملة " فقالوا" على أن الفتية لما أووا إلى الكهف بادروا بالابتهال إلى

[1]. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص. 266.

					الله، لذلك لجاوا إلى الكهف مخلفين ورائهم أموالهم وأهلهم .
02	10	قال تعالى: "فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا"	تضمين بلاغي بياني	حوار خارجي	تضرع الفتية إلى الله ليرحمهم من انقطاع كل مقومات الحياة عنهم؛ فالرحمة في الجبل لا تكون إلا من رب العالمين؛ وزيادة "من لدنك" جعلت المعنى أبلغ مما لو قالوا:"فقالوا ربنا آتنا رحمة" لأنهم خصصوا الرحمة الوافرة لهم، وحرف "من" تضمن الابتداء وفي "لدن" تضمن معنى العندية والانتساب.
03	13	قال تعالى: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى"	تضمين بياني	حوار خارجي	وردت جملة "نحن نقص عليك نبأهم بالحق" استئنافا بيانيا لجملة "لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا" "وربطنا على قلوبهم" والربط على القلب هنا استعارة لتثبيت الإيمان وعدم التردد فيه، والربط هو أن تشد

					الشيء لتحتفظ به.
04	14	قال تعالى: "وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا "	تضمين بلاغي "استعارة مجازية"	حوار خارجي	-"إذ قاموا " ظرف للربط بمعنى أن الربط كان في وقت قيامهم، وهنا القيام يحتمل أن يكون حقيقيا "بأن وقفوا بين يدي ملك الروم المشرك أو وقفوا في مجامع قومهم خطباء معلنين فساد عقيدة الشرك،ويحتمل أن يكون القيام مستعارا للإقدام والجسارة على عمل عظيم"[1] وهذه استعارة لأن هناك علاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي في فعل "القيام" هي علاقة مشابهة، وهذا ما تضمنه القول، ودليل على مواجهتهم للباطل؛ فالآية تعطينا صورتين هما: فريق الكافرين الذين ينكرون وجود الله تعالى ويشركون به وفريق الذين يؤمنون به:"ربنا رب السماوات والأرض" وذكر

[1] . نفس المرجع، ص272.

					الدعاء دون العبادة هنا لأن الدعاء يشمل الأقوال كلها.
05	19	قال تعالى: "وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا".	تضمين بلاغي "كناية"	حوار خارجي	البعث هنا يقصد به اليقظة بعد النوم، فجملة "قال قائل منهم" بيان لجملة "ليتساءلوا" وسميت هذه المحاورة تساؤلا لأنها تطلب رأي الآخر للوصول إلى تحقيق المدة، والذين قالوا "لبثنا يوما أو بعض يوم" هم من عدا الذي قال "كم لبثتم"[1]. هنا تتضمن الآية سؤال وجواب حيث تنقسم إلى فريقين : الفريق الأول:" قال قائل منهم كم لبثتم، و"الفريق الثاني :"قالوا لبثنا يوم أو بعض يوم" هنا الإنسان لا يستطيع أن يقدر مدة نومه لكن في العادة نوم الإنسان يستغرق يوما أو بعض يوم وقدروا نومهم أيضا

[1] – نفس المرجع ، ص 284.

					على حسب عدم تغير لون الشعر إلى البياض ومن الشباب إلى الشيخوخة . وفي قوله تعالى :"قالوا ربكم أعلم بما لبثتم" ؛ لما اختلف الفتية في مدة المكوث تركوا تفويضهم لله تعالى وهو قول الجماعة الذين أرادوا إنهاء الخلاف في هذه المسالة، حيث قالوا لإخوانهم اتركوا هذه القضية وفوضوا أمرها لله تعالى .
06	21	قال تعالى: "وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا ۖ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا	تضمين بلاغي بياني	حوار خارجي	فقالوا : يقصد الذين غلبوا على أمرهم قائلين: ابنوا عليهم بنيانا؛ أي مطلق البنيان فعارضهم الآخرون بقولهم أن البنيان يجب أن يكون مسجدا ليكون موضع السجود والعبادة .

07	22	قال تعالى: "سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا"	تضمين بلاغي بياني	حوار خارجي	يقولون: تتضمن الناس والمسلمون، واقترن الفعل يقولون بسين الاستقبال لأن العدة في نفس الأمر، وقد سمي قولهم رجما بالغيب والرجم حقيقته الرمي بالحجر واستعير هنا لرمي الكلام، والباء في "بالغيب" للتعدية ومضمونها، وكأنهم أثناء حديثهم عن أمر غائب كانوا يرجمون به، وجملة :"قل ربي أعلم بعدتهم "مستأنفة استئنافا بيانيا لجملة:"سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم"، وإسناد اسم التفضيل إلى الله تعالى مفاده أن علم الله بعدتهم هو العلم الكامل، وان العلم من غير الله تعالى مجرد حدس قد يصادف الواقع وقد لا يصادفه، وجملة: "ما يعلمهم إلا قليل" كذلك مستأنفة استئنافا بيانيا لأن"الإخبار عن الله بأنه الأعلم يثير في نفوس السامعين

					أن يسالوا : هل يكون لبعض الناس علما بعدتهم علما غير كامل"[1] وهذا القول يتضمن أن العلم لله وحده لا شريك له؛ حيث انه لم يبين لنا عددهم لأنه لا أهمية من معرفة عددهم فالمهم هنا قصة الفتية وكيفية تعلقهم بدينهم وثباتهم.
08	26	قال تعالى: " قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا".	تضمين بلاغي بياني	حوار خارجي	ومضمون هذه الآية هو الإخبار أن الله تعالى اعلم منكم بمدة لبثهم كان القول المراد به هو :"قل الله أعلم بما لبثوا "تفويضا إلى الله في علم قوله :"ربي اعلم بعدتهم "[2] وفي قوله:"أبصر به واسمع" أسلوب تعجب أي ما اشد بصره وسمعه، صيغتا تعجب من العلم بالغيبيات من المسموعات والمبصرات العلم

[1] – محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 292.

[2] – نفس المرجع، ص: 301.

					الذي لا يشاركه فيه أحد.
09	23	قال تعالى:"وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا"	تضمين بلاغي مجازي	حوار خارجي	" غدا " مستعملة في المجاز؛ إذ لا يقصد بها اليوم الذي يلي يومه بل المراد بها معنى الزمان المستقبل.

2/ التضمين الحواري في قصة "صاحب الجنتين":

10	34	قال تعالى: "وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا "	تضمين بلاغي بياني	حوار خارجي	تتضمن الآية تفاخر صاحب الجنتين بكثرة ماله وعزة أنصاره من عبيد وخدم وأقارب، وقد جاء ذلك في الجواب الذي ورد دون سؤال في قوله:"انأ أكثر منك مالا وأعز نفرا".
11	35	قال تعالى: "وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿35﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا "	تضمين بلاغي بياني	حوار داخلي	يظلم الإنسان نفسه عندما يرخي لها عنان الشهوات على حساب ما هو أبقى لأن النفس لها جانبان: نفس تشتهي ووجدان يردع بالفطرة، والتضمين في الآية جاء لوصف ظلم الرجل لنفسه ودليل ذلك ما حدَّث به نفسه واعتقاده متعاليا أن النعم لن تبيد.
12	37	قال تعالى: "قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ			يحمل لفظ "يحاوره" دلالة المعجمية هي يراجعه في

		أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا "		حوار خارجي	الكلام ويجاوبه، وقد زادت دلالة الإفصاح والبوح بالفخر والتكبر على المؤمن، هنا يرد عليه صاحبه المؤمن مجادلا ومحاورا له بطريقة التعجب والإنكار، والهمزة في"أكفرت" ليست للاستفهام بل هي تتضمن استنكارا لما بدر من الرجل صاحب الجنتين من كفر ونسيان لحقيقته من حيث نشا وبداية خلقه . وقوله:"من تراب" تفيد فيها "من" الابتداء، وكلمة تراب تتضمن الأجزاء التي تتكون منها النطفة، وهي أجزاء الأغذية التي هي مستخلصة من تراب الأرض، والتراب هو أصل الإنسان، ومرحلة من مراحل خلقه، وهذا ما نجده في تفسير الشعراوي:"لذلك يعترض البعض على هذه الأشياء المختلفة في خلق الإنسان، والحقيقة أنها شيء

					واحد له مراحل متعددة انتقالية فان أضفت الماء للتراب صار طينا، فإذا ما خلطت الطين بعضه ببعض صار حمأً مسنونا فإذا تركته حتى يجف ويتماسك صار صلصالا "[1] .
13	42	قال تعالى: "وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا".	تضمين بياني مجاز	حوار داخلي	يصور لنا الله تعالى ندم صاحب الجنتين وتحسره؛ حيث إن حركة تقليب الكفين يفعلها المتحسر كناية عن التحسر، فالفعل المتروك وهو المضمن ويعتبر قيدا للمذكور لأن حقيقة التضمين أن يقصد بالفعل معناه الحقيقي مع فعل آخر يناسبه، والفعل المذكور مستعمل في معناه الحقيقي مع حذف حال مأخوذ من الفعل الأخر بمعونة القرينة اللفظية "وهي خاوية" بمعنى خالية جرداء، و"على عروشها" حرف على استعمل مضمونه

[1] - محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، المجلد 14، من الآية 5 سورة الإسراء إلى الآية 98سورة الكهف، ص. 8910.

					للاستعلاء، وجملة "يقول" تصف ندم صاحب الجنتين، والفعل جاء مضارعا دلالة على تكرار ذلك القول منه . وفي جملة "يا ليتني" يا حرف نداء استعمل موضعه هنا للتلهف وليتني مقدار للندم، وكان صاحب الجنتين يخاطب كلمة "ليت" ومضمونها احضري فهذا أوانك، لأن الشركاء الذين اتخذهم من دون الله لم ينفعوه، وهذا ندم على الإشراك فيما مضى وهو يؤذن بأنه قد آمن بالله تعالى .
14	49	قال تعالى: "وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا	تضمين بياني مجازي	حوار داخلي	التعبير بفعل المضارع " يقولون" لاستحضار الحالة الضعيفة والنداء هنا يتضمن الندبة للتوجع من الويل وتكرر النداء في الآيات السابقة من كثرة الفزع والخوف، وأصل النداء هنا استعمل مجازا وكان قصده "هذا وقتك فاحضري" أي يا

					حسرتنا ويا هلاكنا . والاستفهام في قولهم :"ما لهذا الكتاب" استعمل للتعجب ف:"ما" اسم استفهام و"لهذا الكتاب"صفة ل "ما" الاستفهامية وحرف اللام للاختصاص، وجملة "لا يغادر صغيرة ولا كبيرة" تتضمن الأفعال العظيمة والأفعال الحقيرة . وجملة :"وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا" عطف على جملة: "وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا"، والمقصود: "لم يحمل عليهم شيء لم يعملوه لأن الله لا يظلم أحدا فيؤاخذه بما لم يقترفه، وقد حدد لهم من قبل ذلك ما ليس لهم أن يفعلوه وما أمروا بفعله، وتوعدهم ووعدهم، فلم يكن في مؤاخذتهم بما عملوه من المنهيات أي ظلم لهم، فإفادة هذا الشأن من شؤون الله

					تعالى، ولذلك عطفت الجملة لتكون مقصودة أصالة، وهي مع ذلك مفيدة معنى التذييل لما فيها من استدلال على مضمون الجملة قبلها، ومن العموم الشامل لمضمون الجملة قبلها وغيره؛ فكانت من هذا الوجه صالحة للفصل بدون عطف لتكون تذييلا [1].
15	50	قال تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿50﴾	تضمين بلاغي حقيقي	حوار خارجي	تكررت قصة سجود الملائكة لآدم عليه السلام كثيرا في القرآن الكريم، وفي كل مرة يقصد مغزى، وفي هذه الآية تتضمن التذكير بعداوة إبليس لآدم، وعلينا التذكر جيدا انه أخذ العهد على نفسه أمام الله تعالى أن يغوي جميع العباد وحرف "عن" تتضمن بمعنى "بعد" وجملة :"بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا" مستأنفة لذم إبليس وذريته لاتخاذهم المشركين

[1] - محمد الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص .341.

					أولياء لهم بمعنى: بئس البدل للمشركين الشيطان وذريته فقول "بدلا" تمييز مفسر لاسم "بئس" المحذوف لقصد الاستغناء عنه للتمييز . والظالمون هم المشركون، وإظهار الظالمين في موضع الإضمار تتضمن معنى الظلم الذي هو ذم لهم .

3/ التضمين الحواري في قصة سيدنا موسى وسيدنا الخضر عليهما السلام:

16	60	قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا "	تضمين بلاغي حقيقي	حوار خارجي	جملة "وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ" معطوفة على جملة "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ" وتقديرها يتضمن: "واذكر إذ قال موسى لفتاه" بمعنى اذكر الزمن وما جرى فيه أو اذكر يا محمد وقت أن قال موسى لفتاه، وفتى موسى هو خادمه وجملة:"لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ" في ظاهرها تعني: لا أترك مكاني الذي أنا فيه"؛ لكن في مضمونها تعني: لا أترك ما أنا بصدده، فإن كنت قاعدا فلا أترك القعود، ويقصد بمجمع البحرين موقع التقائهما.
17	63	قال تعالى: "فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿61﴾	تضمين بلاغي مجازي	حوار خارجي	حرف الفاء الفصيحة لأنها تفصح عن كلام مقدر، وإسناد النسيان إليهما حقيقة وجملة "جَاوَزَا" تتضمن تجاوز

		فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿62﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا "			مجمع البحرين"، والغذاء يقصد به طعام النهار، وقوله "نَسِيتُ الْحُوتَ" أي نسيت أين فقدته، وقوله:"وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ " هذا نسيان آخر غير النسيان الأول، فهذا النسيان دليل على الإخبار وكأنه يقصد ما أنساني أن اذكره لك إلا الشيطان؛ فالذكر هنا يخص ذكر اللسان. وجملة :"فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا "عطف على جملة "فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ" أي أنه سبح في البحر بعد أن كان ميتا زمنا طويلا، وقوله "عَجَبًا" هي جملة مستأنفة من حكاية فتى موسى عليه السلام، بمعنى أنه عجب له عجبا؛ فنصب على المفعول المطلق بدلا من فعله .
18	65	قال تعالى: "قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا	تضمين بلاغي مجازي	حوار خارجي	الفعل "قال" هو بمثابة الجواب عن كلامه، "ذلك" الإشارة بما تضمنه خبر الفتى من فقد

		﴿64﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا "			الحوت؛ فهذا المكان الذي فقد فيه الحوت هو المكان المراد، والعبد هنا يقصد به العبد الصالح سيدنا الخضر عليه السلام، وفي جملة "مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا" فحرف "من" يتضمن الابتداء أي: آتيناه رحمة صدرت من مكان القرب وهو قرب تشريف الانتساب إلى الله تعالى، و"عند" و"لدن" استعملا مجازا وفي حقيقتهما اسمي مكان قريب؛ فالاختلاف بينهما تفاديا من إعادة الكلمة، فمن عندنا أي بدون وساطة الملك فالإتيان من عند الله .
19	66	قال تعالى: "قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا".	تضمين بلاغي مجازي	حوار خارجي	"هل أَتَّبِعُكَ" تتضمن هذه الآية أسلوب استفهام بصيغة التلطف، وهنا يعلمنا موسى عليه السلام أدب تلقي العلم وأدب التلميذ مع معلمه،

					فعلى الرغم من أن الله تعالى أمره أن يتبع سيدنا الخضر إلا أنه لم يقل "أمرني أن أتبعك" بل تضمنها في بأسلوب استفهام من عمل نفس المستفهم، والاتباع مجاز في المصاحبة، وحرف"على" مستعملة في معنى الشرط لأنه استعلاء مجازي، كأنه يقارن ويقول افعل كذا؛ حيث جعل "الاتباع" بصيغة التعاقد والالتزام، والرشد هنا بالضم ويتضمن معنى السداد والتصرف والحكمة في تناول الشيء .
20	68	قال تعالى:" قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿67﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿68﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا "		حوار خارجي	جملة "إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا" فحرف "إن" و "لن" مضمونها هو التأكيد لتحقيق خطورة أعماله وغرابتها، وهذا تحذير منه لموسى وتنبيه على ما يستقبله منه حتى يقدم على متابعته ان شاء الله على

					بصيرة، وهنا ليس المقصود الإخبار بل التنبيه. وجملة "وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا" استعملت لمضمون الاستفهام الإنكاري في معنى النفي بمعنى أنت لا تصبر على ما لم تحط به خبرا، والإحاطة: مجاز في التمكن. وفي جملة: "قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا" أي إني موافق على شروطك فلن أجادلك ولن أعارضك في شيء، وهنا قدم المشيئة "إِنْ شَاءَ اللَّهُ" ليستميل إليه سيدنا الخضر ويحن قلبه عليه بكلمة "صَابِرًا" وبهذه الطريقة جعل سيدنا موسى عليه السلام نفسه مأمورا.
21	70	قال تعالى: "قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ	تضمين بلاغي حقيقي	حوار خارجي	في هذه الآية يبين سيدنا الخضر عليه السلام الطريقة التي على سيدنا موسى اتباعها

		مِنْهُ ذِكْرًا ".			لمصاحبته، ومضمونها أنه يتعلم منه أدب طلب العلم، والصبر عليه وعدم العجلة لمعرفة الأمور.

خاتمة

لقد تبين لنا من خلال ما تطرقنا إليه في فصول البحث، أن التضمين يعد مسألة أساسية في الدرس البلاغي كونها تختص بالمعنى ودلالاته، وهو يمثل أحد مواطن الإعجاز والبيان في النص القرآني، ومن النتائج التي توصلنا إليها نذكر:

- أن التضمين يختص بالبحث في المعاني المضمرة، ويمكن من الانتقال من الاستعمال الوضعي إلى استعمال آخر تدل عليه القرينة اللغوية.

- يكشف التضمين في النحو عن أسرار اللغة بإجراء اللازم مجرى المتعدي أو العكس، يقع في العوامل وما تعلق بها من حروف الجر، كما أنه يقع في المعمولات العاملة، وفي جميع أنواع الكلم.

- التضمين باب من أبواب الإعجاز اللغوي والتركيبي في القرآن الكريم، له أدواره المعنوية والفنية.

- يقترب مفهوم الاستلزام الحواري في التخاطب من مفهوم التضمين في البلاغة العربية، لأنه يسعى للكشف عن الجانب الآخر من الخطاب؛ ويبحث في مقاصد المتكلم.

- عمل "غرايس" على جعل التخاطب يقوم على قواعد ومبادئ من شأنها ضبط العملية التخاطبية، وأهمها "مبدأ التعاون" الذي ينص على أن أي خرق لإحدى هذه القواعد ينقل الكلام إلى المستوى الضمني.

- تتضمن سورة الكهف مجموعة من القصص تعرض نماذج متعددة من الحوارات، صيغت في أساليب فنية بلاغية تعددت دلالاتها وتغيرت حسب تغير مقاماتها في النص القرآني.

– غلب على سورة الكهف وجود نوعين من التضمين هما: التضمين البياني والمجازي.

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يكون ثمرة طيبة في تحسب في ميزان الحسنات، والله المستعان.

قائمة المصادر و

المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1.القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

2. – الجرجاني محمد بن علي، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق د.عبد القادر حسين، القاهرة، دار النهضة مصر، دط، دت .

3.– الكندي امرؤ القيس ابن حجر ، ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، القاهرة، دار المعارف، ط4، 1984.

4.ابن أثير محمد بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق د .احمد الحوفي ود.بدوي بطانة، ط1، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، 1962.

5.أحمد رضا، متن اللغة: مادة ضمن، المجلد الثالث، مكتبة الحياة، دط،1958

6.الأنصاري ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الجيل، بيروت، لبنان ، ط2، ،ج2، 1997.

7.أنطوان نعيم، ديوان بن الرومي، المجلد04، دار الجيل، بيروت، الطبعة 01، 1998.

8.البستاني عبد الله ، الوافي معجم الوسيط اللغة العربية ، مادة ضمن، مكتبة لبنان، لبنان،دط ، 1990.

9.بول غرايس، المنطق والمحادثة "مقالة "، ترجمة محمد الشيباني، سيف الدين دغفوس، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية،دط،دت.

10. توامة عبد الجبار ، التعدية والتضمين في الأفعال في العربية، دراسات في النحو العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،ط3، 1994.

11. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، دط ،1984.

12. الجرجاني عبد القاهر ، أسرار البلاغة، تصحيح محمد عبده وتعليق محمد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة، دط، 1978.

13. الجرجاني علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط.01، 1405هـ .

14. ابن جني، الخصائص، تحقيق. محمد النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ج2، دت.

15. الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق. أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط2، 1979.

16. جيرالد برنس، قاموس السرديات، السيد إمام، دار ميريت، ط1، 2003.

17. حميد صالح بن عبد الله، معالم في منهج الدعوة دار الأندلس الخضراء، جدة، دط،1990م.

18. الحيالي ليلى محمد ناظم ، جمهرة النثر النسوي في العصر الإسلامي والأموين مكتبة لبنان، ط1، بيروت، لبنان، 2009.

19. الدوسري منيرة محمد الناصر ، أسماء سور القران وفضائلها، دار ابن الجوزي، المملكة العربية، ط1، 1426

20. ابن رشيق أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين ،ط4، بيروت ،دار الجيل، 1972.

21. الرماني أبو الحسن علي بن عيسى ، النكت في إعجاز القرآن، باب التضمين، ضمن كتاب: الرماني، الخطابي، الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق. محمد خلف الله أحمد ومحمد عرفان زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط03، 1976.

22. الزركشي أبو عبد الله بدر الدين، البرهان في القران الكريم، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الإحياء، دط، 1957 .

23. الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، دار التراث، القاهرة، مصر ،ط3، ج3، 1948.

24. الزمخشري جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت.

25. الزمخشري جار الله محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق التنزيل، تحقيق. مصطفى البابي الحلبي ،القاهرة ،ط01، 1967.

26. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح الجوامع، تحقيق. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الطبعة 01، 1992.

27. الشعراوي محمد متولي ، تفسير الشعراوي، المجلد 14، من الآية 5 سورة الإسراء إلى الآية 98سورة الكهف،دط، دت.

28. -صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، طبعة دار المنارة،،دط، دت.

29. صحراوي مسعود، التداولية عند علماء العرب ، دار الطليعة ، بيروت-الجزائر ، ط1 ، 2005م

30. الطراونة سليمان ، دراسات نصية أدبية في القصة القرآنية، دار المعرفة، بيروت، دط، 1413هـ، 1992.

31. أبو الطيب المتنبي أحسن بن الحسين، ديوان المتنبي، دار بيروت، دط، 1983.

32. بن عاشور محمد الطاهر ، التفسير والتنوير، الجزء 15، دط،دت.

33. عباس حسن، النحو الوافي، ج02، ط15، 2007.

34. عبيب حورية، أساليب الحقيقة والمجاز في القران الكريم. سورة الكهف نموذجا، دار قرطبة الجزائر، ط1،2008.

35. عتيق عبد العزيز ، دراسات في علوم القرآن، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، ط2، 1988.

36. عشراتي سليمان ، الخطاب القرآني، مقارنة وصفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط ،دت.

37. ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة ، ط16،ج 01 ،1974.

38. العوفي نجيب ، مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء،دط، 1987،

39. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الألمان ، الرباط، ط01، 2011.

40. ابن فارس أبوا الحسن احمد الصاحبي في فقه وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويمي ، بيروت، مؤسسة بدران ،دط، 1963.

41. أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القران العظيم، دار الغد الجديدة، القاهرة، دط، 2007.

42. الفيروز الأبادي محمد بن يعقوب، مادة "ضمن"، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط.06، 1998 .

43. القزويني الخطيب: الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1985،4. -الأزهري خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، دط، دت .

44. قصراوي مها حسن، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،دط، 2004.

45. قطب محمد ، القصة في القرآن الكريم، مقاصد الدين وقيم الفن، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر،دط،2002.

46. -كادة ليلى، ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي، دار النشر مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ج.01 ،ط1،الجزائر، 2009.

47. المتوكل أحمد ، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، جامعة محمد الخامس " المملكة المغربية "، ط1، 1993م.

48. مجلة مجمع اللغة العربية، كتاب الألفاظ والأساليب، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ج1،دط، 1988.

49. محمد حسين فضل الله، الحوار في القران، دار منصوري للنشر، ،ج1،دط،دت .

50. محمد عبد العزيز أمل، الآداء القاموس الشامل، ط1، دار راتب الجامعية، بيروت،1997م،.

51. المراغي احمد مصطفى ، علوم البلاغة البيان والبديع، المكتبة العصرية،دط، 2009.

52. بن معتز عبد الله، البديع، نشره كراتشقوفسي، مكتبة المثنى، ط2، 1979.

53. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب: مادة "ضمن"، دار صادر، بيروت، 1956 ، ط1، ج.13.

54. النحلاوي عبد الرحمان: التربية بالحوار , دمشق دار الفكر , ط 1، 2000.

55. نخلة محمود أحمد ، آفاق جديدة في البحث اللساني المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 01، 2002 .

56. نزال فوز سهيل كامل : لغة الحوار في القران الكريم دراسة وظيفية أسلوبية ، دار الجوهرة عمان ،ط 1، 2003.

57. -وجدي محمد فريد ، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت، ج.05، دط، دت .

فهرس المحتويات

الفهرس

إهداء

شكر وتقدير

مقدمـة: أ

الفصل الأول: التضمين ومقاصده البلاغية

المبحث الأول : مفهوم التضمين

1–المفهوم اللغوي 02

2–المفهوم الاصطلاحي.....04

المبحث الثاني :أنواع التضمين في اللغة العربية

1–التضمين عند النحويين 07

2–التضمين عند البلاغيين.....10

أ–التضمين البياني 11

ب–التضمين البديعي 18

ج–التضمين العروضي.....20

المبحث الثالث :الاستلزام الحواري

1–نظرية التخاطب و الاقتضاء 21

أ–المعاني الصريحة 21

ب–المعاني الضمنية 21

2–مبدأ التعاون وقواعده 24

أ–مبدأ الكمية "الكم ".....25

ب– مبدأ الصدق " الكيف " 25

ج–مبدأ الملائمة 25

د–مبدأ الطريقة 25

3–شروط الاستلزام الحواري 25

الفصل الثاني :الحوار وأنواعه

المبحث الأول :تعريف الحوار

1–الحوار لغة 28

2–الحوار اصطلاحا.....29

المبحث الثاني :الحوار في القرآن الكريم وأنواعه

1–الحوار في القرآن الكريم 31

2–أنواع الحوار في القرآن الكريم 33

أ–الحوار الداخلي 33

ب– الحوار الخارجي.....37

المبحث الثالث: أنماط الحوار الخارجي في القرآن الكريم ومقاصده

1–حوار الله عز وجل 37

أ–حوار خلق آدم "حوار الله تعالى مع الملائكة 37

ب–حوار الله مع إبليس اللّعين 38

ج-حوار الله مع الأنبياء في القصص القرآني 39

2- حوار الأنبياء في القرآن الكريم.....40

أ-حوار سيدنا شعيب مع قومه 40

ب-حوار سيدنا نوح مع قومه 40

ج- حوار سيدنا موسى مع قومه 42

3- مقاصد الحوار الخارجي في القرآن الكريم 43

الفصل الثالث :التضمين الحواري في سورة الكهف .

المبحث الأول : التعريف بسورة الكهف وسبب نزولها.

1-سورة الكهف 47

2-سبب التسمية 48

3-سبب النزول 48

المبحث الثاني: القصص في سورة الكهف وهدفها.

1- القصص في سورة الكهف.....49

أ – قصة أصحاب الكهف.....49

ب– قصة "سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام.....49

ج–قصة "ذي القرنين".....49

د–قصة "صاحب الجنتين".....49

2– هدف السورة.....50

المبحث الثالث: التضمين الحواري في سورة الكهف

1/ التضمين الحواري في قصة "أصحاب الكهف".....51

2/ التضمين الحواري في قصة "صاحب الجنتين".....59

3/ التضمين الحواري في قصة سيدنا موسى وسيدنا الخضر عليهما السلام.....66

– خاتمة.....72

–قائمة المصادر و المراجع.....75

–فهرس المحتويات.....81